الجامع في ما بقي من كتاب الاستقامة

للإمام أبي عاصم خشيش بن الأصرم النسائي

توفي (٢٥٣ هـ) رحمه الله

جمعه وعلق عليه

أبو عبد الله موسى أبو عيدة

غفر الله له

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مَن يجلسه ربه معه على العرش يوم الدين، أما بعد، هذا جزء فيه ما بقي لنا من كلام الإمام الحافظ الحجة خشيش بن الأصرم بن الأسود، من كتابه "الاستقامة"، نجمع فيه ما اختصره الإمام الملطي رحمه الله في كتابه كتاب "التنبيه والرد على أهل الأهواء"، ونضم له ما نقل عن الإمام من مرويات في باقي الكتب، ككتاب صفات رب العالمين لابن المحب الصامت رحمه الله، ومن عامة المرويات المنثورة في عامة المصنفات. راجين من الله تعالى أن يكتب النفع في هذا الجمع، وأن يكون سببًا في إحياء سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أماتها أهل البدع.

ترجمة مصنف كتاب "الاستقامة في السنة والرد على أهل البدع والأهواء"

قال الذهبي رحمه الله: كان صاحب سنة واتباع. وقال: حدث عنه: أبو داود، والنسائي في "سننهما"، وأحمد بن عبد الوارث العسال، وأبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن أحمد بن سليمان الهروي، وآخرون. وثقه النسائي.

قال السيوطي: روى عَن أَزْهَر بن سعد السمان وَإِسْحَاق بن عِيسَى بن الطباع وحبان ابْن هِلَال وروح بن عبَادَة وَأبي عَاصِم النَّبِيل وَأبي دَاوُد الطَّيَالِسِيّ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته:

واقرأ كتابَ الاسْتقَامَةِ لِلرِّضا ... ذَاكَ ابنُ أصْرَمَ حَافِظٌ رَبَّانِي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتاوى الكبرى: وصنف كتب السنة في الصفات طوائف مثل عبد الله بن أحمد، وحنبل بن إسحاق، وأبي بكر الأثرم، وخشيش بن أصرم شيخ أبي داود.

قال السجزي في رسالته رَحِمَهُ اللَّهُ: وليكثر النظر في كتب السنن لمن تقدم مثل: أبي داود السجستاني، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبي بكر الأثرم، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، وخشيش بن أصرم النسائي، وعروة بن مروان الرقي، وعثمان بن سعيد الدارمي السجستان.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: توفي في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين رَحِمَهُ اللَّهُ.

أبو عبد الله موسى بن محمود الحنبلي

20 / شعبان / 1446 هـ

صورة المخطوط من بداية مختصر كتاب الاستقامة للملطي – المكتبة الأزهرية

«صحة نسبة الكتاب للمؤلف»

اشتهرت نسبة الكتاب "الاستقامة في السنة والرد على أهل البدع والأهواء" للإمام أبي عاصم خشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم أقف على كلام لأهل العلم المعتبرين فيه تشكيك في نسبة الكتاب لمؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن أهل العلم الذين نقلوا من الكتاب ونسبوه للإمام أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، خلق كثير منهم:

1- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

2- الإمام ابن القيم رحمه الله.

3- الإمام ابن المحب الصامت رحمه الله.

4- الإمام أبي حسين الملطي رحمه الله، واختصر لنا الكتاب.

5- الحافظ الذهبي رحمه الله.

6- السيوطي، وقيل أن له مختصر للكتاب.

ومَن نسب الكتاب للإمام أبي عاصم خلق كثير، وفي ما ذكرنا كفاية إن شاء الله.

1- باب في الفرق بين الفرق

1- قال أبو الحسين الملطى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا اسوق هذه المذاهب بصحة البيان إن شاء الله، واعلموا رحمكم الله أن أول من افترق من هذه المذاهب الزنادقة، وهم خمس فرق، والجهمية ثماني فرق، والقدرية سبع فرق، والمرجئة اثنتا عشرة فرقة، والرافضة خمس عشرة فرقة، والحرورية خمس وعشرون فرقة، فذلك اثنتان وسبعون(1) فرقة، فهذه جملتهم، كذا قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق كان جماعها الأصل ثم اختلفوا في الفروع فكفر بعضهم بعضا فافترقت الزنادقة على خمس فرق وافترقت منها فرقة على ست فرق فمنهم المعطلة الذين يزعمون أن الأشياء كائنة من غير تكوين وأنه ليس لها مكون ولا مدير وأن هذا الخلق بمنزلة النبات في الفيافي والقفار يموت سنة شيء ويحيى سنة شيء وينبت شيء وأنها تغلب عليها الطبائع الأربعة

(1) يشير رحمه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي نقلناه في كتاب (همسات أثرية من كتب السنة البهية – مختصر كتاب الإبانة الكبر – 01): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَدَمِيُّ الْمُقْرِئُ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ قَالَ:حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ بْنِ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلًا بِمِثْلٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنَّهُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً تَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا تِلْكَ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «هُوَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَنَا وَأَصْحَابِي». والحديث صحيح.

في أبدانها فإذا غلبت إحداهن قتلته لأنه يموت الصغير ويحيى الكبير وإن أباه خلقه وخلق الأب أبوه لا يعرفون آدم وإن آدم له آباء تعالى الله عما يقولون.

2- ومنهم المانوية يزعمون أن إلهين وخالقين خالق للخير والنور والضياء وخالق للشر والظلمة والبلاء نزهو الله وزعموا أنه لم يخلق الظلمة والبلاء والهوام والسباع فجعلوا معه لما نزهوه شريكا خلق هذه الأشياء وزعموا أن الله تعالى خلق الروح الجاري في الجسد فقالوا ألا ترى الروح إذا فارق الجسد أنتن وأن الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق نتنا ولا قذرا فجعلوا للخلق كلهم خالقين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وإنما سموا مانية لأن رجلا كان يقال له ماني زعموا أنه نبيهم وكان في زمن الأكاسرة فقتله بعضهم، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿مَا اتخذ الله من ولد وَمَا كَانَ مَعَه من إِلَه إذا لذهب كل إِلَه بِمَا خلق ولعلا بَعضهم على بعض سُبْحَانَ الله عَمَّا يصفونَ﴾ فهذان شاهدان.

3- ومنهم المزدكية وهم صنف من الزنادقة وذلك أنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقا واحدا وخلق لها خلقا واحدا وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها ويتلذذ بلذائذها وينكح نساءها فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية ليس لأحد فضل في مال ولا أهل فمن قدر على ما في أيدي الناس وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة

أو مكر أو خلابة أو بمعنى من المعاني فهو له مباح سائغ وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء وإنما سموا مزدكية لأنه ظهر في زمن الأكاسرة رجل يقال له مزدك فقال هذه المقالة. كذب عدو الله، والله يقول: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وَقَالَ ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالكُم بَيْنكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تكون تِجَارَة عَن تراض مِنْكُم وَلَا تقتلُوا أَنفسكُم إِن الله كَانَ بكم رحِيما وَمن يفعل ذَلِك عُدْوانًا وظلما فَسَوف نصليه نَارا وَكَانَ ذَلِك على الله يَسِيرا﴾.

4- ومنهم العبدكية زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا القوت من حين ذهب أئمة العدل ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام ومعاملة أهلها حرام فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان وإنما سمو العبدكية لأن عبدك وضع لهم هذا ودعاهم إليه وأمرهم بتصديقه وكذب عدو الله، قال الله عز وجل: ﴿وَأحل الله البيع وَحرم الرِّبَا﴾ وما أحل الله القوت إلا للمضطرين ولم تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي كذا رواه عبد الله بن عمر وقال رسول الله لغني ولا لذي مرة سوي.

5- ومنهم الروحانية وهم أصناف وإنما سموا الروحانية لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات وبها يعاينون الجنان ويجامعون الحور العين وتسرح في الجنة وسموا أيضا الفكرية لأنهم يتفكرون زعموا في هذا حتى يصيرون إليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم ومنتهى إرادتهم ينظرون بأرواحهم في تلك الفكرة إلى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم ومصافحته إياهم ونظرهم إليه زعموا ويتمتعون بمجامعة الحور العين ومفاكهة الأبكار على الأرائك متكئين ويسعى عليهم الولدان المخلدون بأصناف الطعام وألوان الشراب وطرائف الثمار ولو كانت الفكرة في ذنوبهم الندم عليها والتوبة منها والاستغفار لكان مستقيما وأما هذه الفكرة فبوبها لهم الشيطان لأنه لا يتلذذ بلذات الجنة إلا من صار إليها يوم القيامة وهكذا وعد الله عباده المؤمنين والمؤمنات.

6- ومنهم صنف من الروحانية زعموا أن حب الله يغلب على قلوبهم وأهوائهم وإرادتهم حتى يكون حبه اغلب الأشياء عليهم فإذا كان كذلك عندهم كانوا عنده بهذه المنزلة ووقعت عليهم الخلة من الله فجعل لهم السرقة والزنا وشرب الخمر والفواحش كلها على وجه لخلة التي بينهم وبين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير إذنه منهم رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعوان إليها. كذبوا أعداء الله وكيف يكون ذلك إبراهيم الخليل

خليل الرحمن عليه السلام يُسئل يوم القيامة أن يشفع للناس إلى ربهم ليحكم بينهم فيقول لست هناك ويذكر ثلاث كَذِبَات كذا روي عن النبي عليه السلام أنه قال.

7- ومنهم صنف من الروحانية زعموا أنه ينبغي للعباد أن يدخلوا في مضمار الميدان حتى يبلغوا إلى غاية السبقة من تضمير أنفسهم وحملها على المكروه فإذا بلغت تلك الغاية أعطى نفسه كل ما تشتهي وتتمنى وإن أكل الطيبات كأكل الأراذلة من الأطعمة وكان الصبر والخبيص عنده بمنزلة وكان العسل والخل عنده بمنزلة فإذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة وسقط عنه تضمير الميدان واتبع نفسه ما اشتهت منهم ابن حبان كان يقول هذه المقالة.

8- ومنهم صنف يقولون إن ترك الدنيا إشغال للقلوب وتعظيم للدنيا ومحبة لها ولما عظمت الدنيا عندهم تركوا طيب طعامها ولذيذ شرابها ولين لباسها وطيب رائحتها فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها وكان من إهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها ويعظم عنده ما ترك منها ورباح وكليب كانا يقولان هذه المقالة.

9- ومنهم صنف زعموا أن الزهد في الدنيا هو الزهد في الحرام فأما الحلال فمباح لهذه الأمة من أطايب الطعام وغرايب الألوان وكفاية الخدم ولين الرياش وسعة المنازل ووطاءة المهاد وتشييد القصور وكفاية الحاجات

وترك الطلبات وقطن الأوطان وإن الأغنياء أفضل منزلة عند الله من الفقراء لما أعطوا من فضل أموالهم وفضول من نوائب حقوقهم وأدركوا من منتهى رغباتهم. لقد قالوا خلاف ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو هريرة عنه عليه السلام أنه قال يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام وروى عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا.

10- ومنهم الجهمية وهم ثماني فرق:

أ- منهم صنف من المعطلة يقولون: إن الله لا شيء وما من شيء ولا في شيء ولا يقع عليه صفة شيء ولا معرفة شيء ولا توهم شيء[2]، ولا يعرفون الله فيما زعموا إلا بالتخمين فوقعوا عليه اسم الألوهية ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية. وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿قل أَي شَيْءٍ أكبر شَهَادَة قل الله شَهِيدا بيني وَبَيْنكُم﴾ فأخبر أنه شيء وقال

(2) وجاء في كتاب "المسالك شرح مؤطا مالك" لابن العربي بعد (ولا توهم شيء): قال خشيش: وجاء رجل إلى بشر المريسي فقال له كلاما لا أحفظه عليه، فقال بشر: توهم صحراء فيها نخلة لا شرقية ولا غربية، لا في الأرض ولا في السماء، فكذلك الله تعالى. فقال العباس بن محمد: هذا هو الكفر بعينه، وإنما تدور على التعطيل المحض، فقال له الرجل: يا بشر، هذا – والله– هو العدم، فقال: نعم، الجهل به هو المعرفة.

أيضا: ﴿من أَشد منا قُوَّة أَو لم يروا أَن الله الَّذِي خلقهمْ هُوَ أَشد مِنْهُم قُوَّة وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يجحدون﴾. وأما ما جاءت به الآثار فهو ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليسئلنكم الناس عن كل شيء حتى يسئلونكم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقولوا الله خالق كل شيء وقبل كل شيء وهو بعد كل شيء". وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل يا رسول الله إنه يعرض في نفسي الأمر لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به فقال رسول الله: "الله أكبر الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة". وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزالون تسئلون حتى يقول أحدكم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله" وذكره.

ب- ومنهم صنف زعموا أن الله شيء وليس كالأشياء لا يقع عليه صفة ولا معرفة ولا توهم ولا نور ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا تكلم وإن القرآن مخلوق وإنه لم يكلم موسى ولا يكلم قط وإن الله خلق قولا وكلاما فوقع ذاك القول والكلام في مسامع من شاء الله من خلقه فبلغه السامع عن الله بعد ما سمعه فسمى ذلك قولا وكلاما تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ت- ومنهم صنف زعموا أنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل وأنه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع فلا

يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به فإذا أمات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم.

ث- ومنهم صنف أنكروا أن يكون الله سبحانه في السماء وأنكروا الكرسي وأنكروا العرش أن يكون الله فوقه وفوق السموات من قبل هذا وقالوا إن الله في كل مكان حتى في الأمكنة القذرة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ج- ومنهم صنف قالوا لا نقول إن الله بائن من الخلق ولا غير بائن ولا فوقهم ولا تحتهم ولا بين أيمانهم ولا عن شمائلهم ولا هو أعظم من بعوض ولا قراد ولا أصغر منها ولا نقول هذا ولا نقول إن الله قوي ولا شديد ولا حي ولا ميت ولا يغضب ولا يرضى ولا يسخط ولا يحب ولا يعجب ولا يرحم ولا يفرح ولا يسمع ولا يبصر ولا يقبض ولا يبسط ولا يضع ولا يرفع تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ح- ولا غيرها زعموا أنه ليس بينهم وبين الله خلل ينظرون إليه منها وإنه لا حجاب لله وإن موسى عليه السلام كفر حين سأل ربه ولأنه سأل ما لم يكن وإن عيسى عليه السلام كفر حين قال ﴿تعلم مَا فِي نَفسِي وَلَا أعلم مَا فِي نَفسك إِنَّك أَنْت علام الغيوب﴾ لأنهم زعموا أنه حين زعم

أن لله نفسا فقد كفر بلغ بهم الغلو إلى تكفير الأنبياء عليهم السلام تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

خ- ومنهم صنف زعموا أن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد وأنهما تفنيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح والغم بعد السرور والشقاء بعد الرخاء جميع أهل الجنان من الملائكة والأنبياء والمؤمنين وإن الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميما لا أحد فيها ويخرج أهل النار بعد دخولها فيصير إلى الفرح بعد الحزن وإلى السرور بعد الغم وإلى الرخاء بعد الشقاء جميع أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين وإن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها وليس فيها أحد فيصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

د- ومنهم صنف أنكروا الميزان أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم وأنكروا الصراط أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحدا وأنكروا الكرام الكاتبين أن يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظة يحفظون أعمالهم وأنكروا الشفاعة أن يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من أمته وأن يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها وأنكروا عذاب القبر ومنكرا ونكيرا وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن وأن ليس عند الله أرواح ترزق شهداء ولا غيرهم وأنكروا الإسراء أن يكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأنكروا الرؤيا وزعموا أنها أضغاث أحلام وأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

قال محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملَطي: وهذا إجماع كلام الجهمية وإنما سموا جهمية لأن الجهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية صنف من العجم بناحية خراسان وكانوا شككوه في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوما وقال لا أصلي لمن لا أعرفه ثم اشتق هذا الكلام وبنى عليه من بعده.

2- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار وجحد علو الله على العرش

11- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد أنكر جهم أن يكون الله على العرش وقال الله عز وجل ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿الله الَّذِي رفع السَّمَاوَات بِغَيْر عمد ترونها ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش وسخر الشَّمْس وَالْقَمَر كل يجْرِي لأجل مُسَمّى يدبر الْأَمر يفصل الْآيَات لَعَلَّكُمْ بلقاء ربكُم توقنون﴾ وَقَالَ ﴿الله الَّذِي خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا بَينهمَا فِي سِتَّة أَيَّام ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش مَا لكم من دونه من ولي وَلَا شَفِيع﴾ وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وقال ﴿الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى﴾ وقوله ﴿الَّذين يحملون الْعَرْش وَمن حوله﴾ وَقَوله ﴿وَيحمل عرش رَبك فَوْقهم يَوْمئِذٍ ثَمَانِيَة﴾ وَقَالَ ﴿حافين من حول الْعَرْش يسبحون بِحَمْد رَبهم وقضي بَينهم بِالْحَقِّ وَقيل الْحَمد لله رب الْعَالمين﴾ وَقَالَ ﴿ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش الرَّحْمَن فاسأل بِهِ خَبِيرا﴾ وَقَالَ ﴿رب الْعَرْش الْعَظِيم﴾ .

12- وقال أبو عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به أجمع فمن أنكر العرش فقد كفر به أجمع ومن أنكر العرش فقد كفر بالله وجاءت الآثار بأن لله عرشا وأنه على عرشه.

13- وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الحق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي"(3).

14- وفي حديث آخر أيضا: "لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه فهو مرفوع فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي".

15- عن سعيد بن جُبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: سألتُ ابنَ عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن قوله: ﴿وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾ [هود: ٧]؛ قلت: على أيِّ شيءٍ كان الماءُ قبل أن يُخلَق شيء؟ قال: على متن الريح(4).

16- وعن وائل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: رأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلا يقول الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه فلما سلم قال من صاحب الكلمة آنفا قال الرجل أنا وما أردت بها بأسا قال لقد رأيتها قد ابتدرها اثنا عشر ملكا ورأيتها فتحت لها أبواب السماء فما ينهنها شيء دون العرش(5).

(3) أخرجه البخاري بعدة ألفاظ (7453). ط السلطانية.

(4) موسوعة التفسير بالمأثور (68372)، وفي المختصر سقط منه (سألت ابن عباس).

(5) سنن النسائي (1006) ط الرسالة

17- وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرت به سحابة فنظر إليها، فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن، قال: «والعنان» قال أبو بكر: قالوا: والعنان، قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «فإن بينكم وبينها إما واحدا، أو اثنين، أو ثلاثا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك»، حتى عد سبع سماوات، «ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، عز وجل[6].

18- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ"[7].

قلت: وجاء في كتاب الصفات لابن المحب رحمه الله **(937)**: قال خشيش بن أصرم: حدثنا يزيد بن هارون، أبنا عقبة بن عبد الله، ثنا عامر الأحول، عن أبي صالح الجازر، عن النعمان بن بشير قال: "إن الله

---

(6) أبو داود (4723)، والترمذي (3320) ت الشاكر، وابن ماجه(193) ت عبدالباقي واللفظ له

(7) النسائي (8168) ط الرسالة

عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي سنة، فهو معه على العرش".

19- وجاء فيه (938): قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثني أبي، عن عكرمة قال: "خلق الله السموات والأرضين وكل شيء في ستة أيام، فبدأ بخلقهم يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، ثم استوى إلى العرش في ثلاث ساعات بتمين من يوم الجمعة، فخلق في ساعة منها النتن الذي ألقاه على ابن آدم كي يقبرونه، وفي ساعة منها السوس الذي يلقى في الطعام لكي يرغب العباد إلى ربهم".

20- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب". قلت الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها"[8].

21- ومن كعب الحبر رضي الله عنه قال: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبين رب العالمين خمسون ألف سنة.

22- وعن وهب بن منبه قال: أربع أملاك يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربع وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربع أجنحة أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن

---

(8) البخاري (3199)

ينظر إلى العرش فيصعق فيهفو بهما ليس له كلام إلا أن يقول قدوس الملك القوي ملأت عظمته السموات والأرض.

23- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ينزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ﴿وَيحمل عرش رَبك فَوْقهم يَوْمئِذٍ ثَمَانِيَة﴾ وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حجزهم والعرش على مناكبهم فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه.

24- وقال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى السماء ينظر متى يؤمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خلق الله أربعة أشياء بيده العرش وجنات عدن وآدم والقلم.

25- وقال أبو أمامة ﷺ: قال رسول الله ﷺ سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة وأهل الجنة يسمعون أطيط العرش.

26- وعن علي قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وهو عن يمين العرش قبطيتين ثم يكسى النبي وهو عن يمين العرش حلة حبرة.

27- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله جل اسمه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فأول شيء خلق القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن(9).

(9) أخرجه الدارمي في كتابه "الرد على الجهمية" (32) ت الشيخ عادل آل حمدان

3- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار وجحد كرسي الله عز وجل

28- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رحمه الله: وأنكر جهم أن يكون لله كرسي وقد قال الله عز وجل ﴿وسع كرسيه السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وسع كرسيه السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ قال: الكرسي موضع القدمين ولا يقدر أحد قدره[10].

29- غير أن أبا عاصم يعنى النبيل قال: الكرسي موضع القدمين ولا يقدر قدر عرشه.

30- وعن مجاهد رحمه الله قوله ﴿وسع كرسيه السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ قال ما السموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة بأرض فلاة[11].

31- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إني لقائم المقام المحمود قيل وما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه يئط

---

(10) أخرجه الصنعاني في تفسيره (3030) ط دار الكتب العلمية و عبدالله بن احمد في السنة (572).

وجاء في كتاب الصفات لابن المحب (60): وقال خُشيش بن أصرم :ثنا الفريابي، ثنا قيس بن الربيع، عن عمَّار الدهني، عن مسلم البَطِين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة: 255] قال :الكرسي: موضع القدمين، ولا يقدر أحد قدره.

(11) أخرجه عبدالله بن احمد في السنة (576) ت عادل آل حمدان. وقال ابن المحب في كتاب الصفات: رواه خشيش عن يعلى، والفريابي عن سفيان، قال: غير أن محمدا قال: ما السموات والأرض في العرش.

كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السموات والأرض.

32- وعن عبد الرحمن بن البيلماني، قال: ما من ليلة إلا وينزل ربكم إلى السماء وإذا نزل إلى السماء خر أهلها سجودا حتى يرجع وذكر وهب عن عظمة الله فقال: إن السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع لفي الهيكل قيل لفي الكرسي وإن قدميه لعلى الكرسي فهو يحمل الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدمها فسئل وهب ما الهيكل قال شيء من أطراف السماء إلى الأرض محدق بالأرضين والبحار كالأطناب كالفسطاط(12).

33- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: يقول جبريل إذا كان يوم القيامة نزل عن عرشه إلى كرسيه وحف الكرسي بالمنابر وحفت المنابر بالكراسي فجاء النبيون فقعدوا عليها ثم يتجلى لهم الرب.

34- وقال أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتى باب الجنة وللباب مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما

---

(12) أخرجه ابن المحب في كتاب الصفات (258): قال عبد الله: "كتب إلي عباس بن عبد العظيم العنبري: كتبت إليك بخطي، حدثني إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه قال: حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهبا يقول – وذكر من عظمة الله فقال –: "إن السموات السبع والبحار لفي هيكل...." وقال ابن المحب: رواه خشيش بن أصرم، عن إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل.

خمسمائة عام وعلى الباب حلقة من ياقوتة حمراء فأستفتح فيؤذن لي فأدخل على ربي فأجده قاعدا على كرسي العز فأخر له ساجدا[13].

35- قال خشيش بن أصرم: حدثنا نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "الكرسي أعظم من السموات والأرض"[14].

---

(13) نقله ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش (صـ 108) وقال: رَوَاهُ خُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ.

(14) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (263).

4- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان أن يكون الله في كل مكان

36- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم أن يكون الله في السماء دون الأرض وقد دل في كتابه أنه في السماء دون الأرض بقوله حين قال لعيسى عليه السلام ﴿إِنِّي متوفيك ورافعك إِلَيّ ومطهرك من الَّذين كفرُوا﴾ وَقَوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا﴾ وَقَوله ﴿بل رَفعه الله إِلَيْهِ﴾ وَقَالَ ﴿يدبر الْأَمر من السَّمَاء إِلَى الأَرْض ثمَّ يعرج إِلَيْهِ﴾ وَقَوله ﴿إِلَيْهِ يصعد الْكَلم الطّيب﴾ وَقَالَ ﴿وَعِنْده مفاتح الْغَيْب لَا يعلمهَا إِلَّا هُوَ﴾ وَقَالَ جلّ اسْمه ﴿وَهُوَ القاهر فَوق عباده وَهُوَ الْحَكِيم الْخَبِير﴾ وَقَالَ ﴿وردوا إِلَى الله مَوْلَاهُم الْحق﴾ وَقَالَ ﴿وَلَقَد جئتمونا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أول مرّة﴾ وَقَالَ ﴿أأمنتم من فِي السَّمَاء أَن يخسف بكم الأَرْض فَإِذا هِيَ تمور أم أمنتم من فِي السَّمَاء أَن يُرْسل عَلَيْكُم حاصبا فستعلمون كَيفَ نَذِير﴾ وَقَالَ ﴿ثمَّ إِلَى ربكُم مرجعكم﴾ وَقَالَ ﴿إِن الَّذين عِنْد رَبك لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَته﴾ وقال ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وقال ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ وَقَالَ ﴿وَإِن يَوْمًا عِنْد رَبك كألف سنة مِمَّا تَعدونَ﴾ وَقَالَ ﴿ثمَّ إِنَّكُم يَوْم الْقِيَامَة عِنْد ربكُم تختصمون﴾ وَقَالَ ﴿ثمَّ

اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِي دُخان﴾ وَقَالَ ﴿إِن الْمُتَّقِينَ فِي جنَّات ونهر فِي مقْعد صدق عِنْد مليك مقتدر﴾ وَقَالَ ﴿وجعلُوا الْمَلَائِكَة الَّذين هم عباد الرَّحْمَن إناثًا﴾ وقال ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ ﴿وَلَقَد أنزلنَا إِلَيْك آيَات بَيِّنَات﴾ وقال ﴿مَا يود الَّذين كفرُوا من أهل الْكتاب وَلَا الْمُشْركين أَن ينزل عَلَيْكُم من خير من ربكُم وَالله يخْتَص برحمته من يَشَاء وَالله ذُو الْفضل الْعَظِيم﴾ وَقَالَ ﴿وَالَّذين يُؤمنُونَ بِمَا أنزل إِلَيْك وَمَا أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ وَقَالَ ﴿نزل عَلَيْك الْكتاب بِالْحَقِّ مُصدقا لما بَين يَدَيْهِ وَأنزل التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل من قبل هدى للنَّاس وَأنزل الْفرْقَان﴾ وَقَالَ ﴿هُوَ الَّذِي أنزل عَلَيْك الْكتاب مِنْهُ آيَات محكمات﴾ وَقَالَ ﴿وَإِن كُنْتُم فِي ريب مِمَّا نزلنَا على عَبدنَا﴾ وَقَالَ ﴿قل من أنزل الْكتاب الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نورا﴾ وقال ﴿هذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ وقال ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ وقال ﴿المص كتاب أنزل إِلَيْك﴾ وَقَالَ ﴿إِن وليي الله الَّذِي نزل الْكتاب﴾ وَقَالَ ﴿فَأنْزل الله سكينته على رَسُوله وعَلى الْمُؤمنِينَ﴾ وَقَالَ ﴿فَأنْزل الله سكينته عَلَيْهِ﴾ وقال ﴿وَإِذا أنزلت سُورَة أَن آمنُوا بِاللَّه﴾ وقال ﴿وَإِذا مَا أنزلت سُورَة فَمنهمْ من يَقُول﴾ وقال ﴿وَإِذا مَا

أنزلت سُورَة نظر بَعضهم إِلَى بعض هَل يراكم من أحد ثمَّ انصرفوا صرف الله قُلُوبهم بِأَنَّهُم قوم لَا يفقهُونَ﴾ وَقَالَ ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبيا﴾ وَقَالَ ﴿كتاب أَنزَلْنَاهُ إِلَيْك﴾ وقال ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وقال ﴿يَا أَيهَا الرَّسُول بلغ مَا أنزل إِلَيْك من رَبك﴾ وقال ﴿هَل يَسْتَطِيع رَبك أَن ينزل علينا مائدة من السَّمَاء﴾ وقال ﴿ وَلَو نزلنَا عَلَيْك كتابا فِي قرطاس فلمسوه بِأَيْدِيهِم لقَالَ الَّذين كفرُوا إِن هَذَا إِلَّا سحر مُبين﴾ وَقَالَ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أنزل عَلَيْهِ ملك وَلَو أنزلنَا ملكا لقضي الْأَمر ثمَّ لَا ينظرُونَ﴾ وَقَالُوا ﴿لَوْلَا أنزل عَلَيْهِ آيَة من ربه﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّا أنزلنَا إِلَيْك الْكتاب بِالْحَقِّ لتَحكم بَين النَّاس بِمَا أَرَاك الله﴾ وقال ﴿ آمنُوا بِاللَّه وَرَسُوله وَالْكتاب الَّذِي نزل على رَسُوله وَالْكتاب الَّذِي أنزل من قبل﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّا أنزلنَا التَّوْرَاة فِيهَا هدى وَنور﴾ وَقَالَ ﴿وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الظَّالِمُونَ﴾ وقال ﴿وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْفَاسِقُونَ﴾ وَقَالَ ﴿وَإِذا قيل لَهُم مَاذَا أنزل ربكُم قَالُوا أساطير الْأَوَّلين﴾ وقال ﴿وأنزلنا إِلَيْك الذّكر لتبين للنَّاس مَا نزل إِلَيْهِم ولعلهم يتفكرون﴾ وقال ﴿إِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ وَقَالَ ﴿قل نزله روح الْقُدس من رَبك بِالْحَقِّ﴾ وَقَالَ ﴿نزل بِهِ الرّوح الْأمين﴾ ﴿على قَلْبك لتَكون من الْمُنْذرين﴾ وقال ﴿ لنزلنا عَلَيْهِم من السَّمَاء ملكا رَسُولا﴾

﴿وبالحق أَنزَلْنَاهُ وبالحق نزل﴾ وَقَالَ ﴿الحَمد لله الَّذِي أنزل على عَبده الْكتاب﴾ وَقَالَ ﴿وَهَذَا ذكر مبارك أَنزَلْنَاهُ﴾. وقال ﴿وَإِنَّهُ لتنزيل رب الْعَالمين نزل بِهِ الرّوح الْأمين﴾ وقال ﴿إِنَّا سمعنَا كتابا أنزل من بعد مُوسَى﴾ وَقَالَ ﴿تَنْزِيل من رب الْعَالمين﴾، قلت: وأراد ذكر آيات أخرى.

37- قال محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي: وكان ابو عاصم يقول: لو كان في الأرض كما هو في السماء لم ينزل من السماء إلى الأرض شيئا ولكان يصعد من الأرض إلى السماء كما ينزل من السماء إلى الأرض، وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ أن الله عز وجل في السماء دون الأرض. وعن البراء بن عازب ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال المؤمن إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يصعد بروحه قبلهم فإذا عرج بروحه قالوا ربنا عبدك فلان فيقول ارجعوه فإني عهدت إليهم أن ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وفيهَا نعيدكم وَمِنْهَا نخرجكم تَارَة أُخْرَى﴾[15].

38- وقال ابن مسعود ﷺ: ما من عبد يقول سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه فيعرج

---

(15) أبو داود(4754)

بهن إلى السموات فلا يمر بسماء إلا دعوا لصاحبهن حتى يجيء بهن وجه الله تبارك وتعالى.

39- وقال خشيش بن أصرم: حدثنا عبد الرزاق، أبنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني عبد الرحمن بن البيلماني قال: "ما من ليلة إلا ينزل ربكم إلى السماء، وما من سماء إلا وله فيها كرسي، إذا نزل إلى سماء خر أهلها سجودا حتى يرجع، فإذا أتى سماء الدنيا تأطت وأرعدت من خشية الله، وهو باسط يديه يدعو عباده: يا عبادي من يدعوني فأجيبه، من يتوب إلي أتوب عليه، من يستغفرني أغفر له، من يسألني فأعطيه، من يقرض غير عدوم ولا ظلوم"(16).

(**16**) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (**1039**)، وقال: رواه عن عبد الرزاق أيضا.

5- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان
في إنكار وجحد الصراط

40- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والآثار جاءت بتكذيب جهم في إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده.

41- روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يضرب الجسر على جهنم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل اللهم سلم سلم. وعن أبي سعيد عنه ﷺ مثله[17].

42- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كأسرع البهائم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم حفى الرجل مشيا حتى يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول يا رب أبطأت فيقول إنما أبطأك عملك[18].

43- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد السيف عليه خطاطيف وكلاليب وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين أو كملح البرق أو كمر الريح أو

(17) البخاري (6574)

(18) أخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد (322)

كجياد الخيل أو كجياد الركبان أو كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش أو مكدوس على وجهه في جهنم[19].

۞

(19) البخاري (6573)

6- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار الميزان

44- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم الميزان، والله عز وجل يقول ﴿وَنَضَعُ الموازين الْقسْط ليَوْم الْقِيَامَة فَلَا تظلم نفس شَيْئا وَإِن كَانَ مِثْقَال حَبَّة من خَرْدَل أَتَيْنَا بهَا وَكفى بِنَا حاسبين﴾.

45- قال خشيش بن أصرم: ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله قال: "الموازين بيد الله، يرفع أقواما ويضع أقواما، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع ربك، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه"[20].

46- وقالت أم المؤمنين رحمة الله عليها ورضوانه: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجري فرأيت قربه مني في الدنيا وتباعدهم في الآخرة بأعمالهم وذكرت النار فبكيت فقطر من دموعي على لحيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: ما لعائشة؟. قالت: يا رسول الله صلى الله عليك ذكرت النار فبكيت هل تذكرون أهليكم يوم القيامة. قال: أما في ثلاث مواطن فلا حين يقال في

---

(20) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (1456)، وقال: ورواه البخاري في التاريخ، عن حيوة بن شريح عن محمد بن حرب عن الزبيدي عمن حدثه عن جبير بن نفير عن سبرة بن فاتك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .ورواه الطبراني وابن عدي، لمعاوية بن يحي عن الزبيدي عن جبير بن نفير .ورواه أبو سليمان بن زبر في معجم الصحابة.

الصحف ﴿هاؤم﴾ فإن أحدا لا يذكر أحدا حتى ينظر بيمينه يعطى كتابه أم بشماله وحين توضع الأعمال في الموازين فإن أحدا لا يذكر أحدا حتى يثقل ميزانه أو يخف وحين يؤخذ الناس على الصراط بين ظهراني جهنم جنبتاه كلاليب وحسك فإن أحدا لا يذكر أحدا عند ذلك حتى ينظر ينجو أم يقع(21).

47- وقال عكرمة رضي الله عنه: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أبصر ماله في ميزان غيره، إنه يأكل كفيه إلى إبطيه ثم ينبتان ثم يأكلهما حسرة وندامة حتى يقضي الله في أمره ما أراد.

---

(21) أخرجه ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (صـ 506 جـ 19) ت التركي، مع إختلاف في بعض الألفاظ.

7- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار الملائكة الكاتبين

48- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم ﴿وَإِن عَلَيْكُم لحافظين كراما كاتبين﴾. وقد رأى النبي ﷺ رجلا يغتسل في صحن داره فقال اتقوا الله واستحيوا من الكرام الكاتبين إذا اغتسل أحدكم فليتوار.

49- ودخل يعلى بن عبيد على محمد بن سوقة قال أحدثكم بحديث لعل الله ينفعك فإنه قد نفعنا قال لنا عطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن من كان قبلكم يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله يقرءونه أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك لمعيشتك التي لا بد لك منها أتنكرون ﴿وَإِن عَلَيْكُم لحافظين كراما كاتبين﴾ وإن ﴿عَن الْيَمين وَعَن الشمَال قعيد﴾ أما يستحيي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملي صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

50- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق اللوح فكتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى من خلق

مخلوق أو عمل معمول بر أو فجور وما كان من رزق حلال أو حرام أو رطب أو يابس ثم وكل بذلك الكتاب ملائكة ووكل بالخلق ملائكة[22].

(22) أخرجه علاء الدين علي بن حسام الدين في كنز العمال (15220)، وقال: خشيش. أي: هو رواه.
قلت: ويصح رواية هذا الأثر في باب القدر.

8- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان
في إنكار الحُجُبِ والحد

51- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم أن يكون لله جل وعلا حجاب. ومما يدل على أن الله عز وجل في السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التي احتجب بها: قَوله ﴿وعرضوا على رَبك صفا لقد جئتمونا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أول مرّة بل زعمتم ألن نجْعَل لكم موعدا﴾ وَقَوله ﴿وَيَوْم يعرض الَّذين كفرُوا على النَّار﴾ وَقَوله ﴿وَجَاء رَبك وَالْملك صفا صفا﴾.

52- وقال النبي ﷺ: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار حجابه النور ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره[23].

53- وقال كعب الحبر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبينه مسيرة خمسين ألف سنة.

54- وقال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : احتجب الله من الخلق بأربعة بنار وظلمة ونور وظلمة.

(23) مسلم (294) ط التركية

55- وعن وهب بن منبه قال: إن إبليس على عرشه في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب بالحجب دون الرحمن تبارك تعالى(24).

ﮓ✵ﮔ

(24) أخرجه الدارمي في كتابه الرد على الجهمية (81) ت عادل، وجاء في الباب بعد قول الإمام الدارمي رحمه الله: من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما؟ ﴿وأحصى كل شيء عددا﴾ (الجن: ٢٨) ففي هذا أيضا دليل أنه بائن من خلقه، محتجب عنهم، لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب، وليس كما يقول هؤلاء الزائغة: إنه معهم في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى، لأن الذي هو في كل مكان لا يحتجب بشيء من شيء، فكيف يحتجب من هو خارج الحجاب كما هو من ورائه؟ فليس لقول الله عز وجل: ﴿من وراء حجاب﴾ (الأحزاب: ٥٣) عند القوم مصداق، والآثار التي جاءت عن رسول الله ﷺ في نزول الرب تدل على أن الله عز وجل فوق السموات على عرشه، بائن من خلقه.

9- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار النزول والمجيء

56- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان.

57- روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: ينزل الله عز وجل كل ليلة حين يبقي ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا من يدعوني فأستجب له من يستغفرني فأغفر له من يسألني فأعطيه.

58- وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى هذه السماء فنادى يقول هل من مذنب يتوب هل من مستغفر هل من داع هل من سائل.

59- وعن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: إن في الليل ساعة تفتح فيها أبواب السماء فينادي مناد هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له.

60- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في شهر

رمضان فيدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء من الشقاء والسعادة والموت والحياة.

61- وعن كعب رضي الله عنه قال: إن الله جل اسمه يطلع في النصف من شعبان إلى أهل الأرض فيغفر لكل أحد إلا لمشرك أو مشاحن.

62- قال خشيش رحمه الله كما جاء في كتاب الصفات لابن المحب (1203): ومما يدل على أن الله عز وجل ينزل كيف يشاء إذا شاء صعوده إلى السماء واستواؤه على العرش، فزعمت الجهمية وقالت من يخلفه إذا نزل قيل لهم فمن خلفه في الأرض حين صعد علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء وعلمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض سواء لا يختلف، ومما يدل على ذلك قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾. وقوله ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وقوله ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ وقوله ﴿وَجَاء رَبك وَالْملك صفا صفا﴾.

وجاءت الآثار: 63- روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ إني لقائم المقام المحمود قيل وما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله عز وجل على كرسيه يئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهم كسعة ما بين السماء والأرض.

64- وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿هَل ينظرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهم الله فِي ظلل من الْغَمَام﴾ قال: يأتي يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات طاقات.

65- وعن الضحاك بن مزاحم قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت ونزل ما فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فيصفون صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى وأتى بجهنم فإذا رآها أهل الأرض فروا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبع صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه للحساب فذلك قوله ﴿إِنِّي أَخَاف عَلَيْكُم يَوْم التناد يَوْم تولون مُدبرين﴾ وقوله ﴿وَجَاء رَبك وَالْملك صفا صفا﴾ وقوله ﴿وانشقت السَّمَاء فَهِيَ يَوْمئِذٍ واهية وَالْملك على أرجائها﴾، وأرجاؤها: أطرافها وحافتها.

66- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يقومون لرب العالمين وقرأ عبد الله ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ حتى يمر المسلمون فيتمثل الله عز وجل للخلق فيقول لهم من كنتم تعبدون فيقولون الله فعند ذلك يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا خر ساجدا ويبقى المنافقون ظهورهم طبقا واحدا.

67- قال خشيش بن أصرم: وقال صفوان بن محرز كنت أماشي ابن عمر رضي الله عنهما فعرض له رجل فقال يا ابن عمر ما تقول في النجوى؟. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول أعرف فيقول هل تعرف فيقول أعرف فيقول بأني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال ويعطي صحيفة حسناته وأما الكافر والمنافق فينادي بهم على رءوس الأشهاد ﴿هَؤُلَاءِ الَّذين كذبُوا على رَبهم أَلا لعنة الله على الظَّالِمين﴾ وإنما سموا الملائكة المقربين لقربهم من الله دون جميع خلقه[25].

68- وقال أبو عاصم خشيش بن أصرم النسائي: حدثنا عارم، ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير قال: "إذا مضى شطر الليل، أو بقي ثلث الليل، فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟"[26].

69- قال خشيش رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما تحيرت الجهمية وضلت عقولهم حين قالوا إن الله لا يخلو منه شيء ولا يزول عن موضعه فأسرع إلى الجهال قولهم. وكذلك ربنا جل وعز ولكن ليس بمنزلة الخلق في نزوله وليس أحد من

---

(25) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (1558)

(26) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (1202)

الخلق يصير عن مكانه وموضع كان فيه إلى مكان غيره إلا وهو زائل عن موضعه ومكانه الأول لنفسه وعلمه لجهله بما يحدث بعده على مكانه وموضعه الأول وإن الله عز وجل لما استوى من الأرض إلى السماء أو نزل من سماء إلى سماء أو إلى الأرض لا يعزب عن علمه شيء في السموات ولا في الأرض علمه بما فيهن بعد الاستواء وبعد النزول كعلمه بهن قبل ذلك لم ينقص الاستواء في النزول من علمه ولا زاد تركه في علمه فمن كان هذا حاله فليس بزائل عن خلقه ولا خلقه بخال من علمه تبارك الله رب العالمين(27).

70- أخبرني أبو عبد الله الحافظ الذهبي، أبنا أبو المعالي الأبرقوهي، أبنا ظفر بن سالم ببغداد. وأخبرناه عاليا أحمد بن أبي طالب، عن إجازة ياسمين بنت سالم؛ قالا: أبنا هبة الله بن أحمد القصار، أبنا أبو الغنائم محمد بن أبي عثمان، أبنا محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي، ثنا أبو عمر الزاهد، ثنا أحمد بن عبيد الله النرسي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، قال: "ينزل

(27) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (صـ 687)

الله تعالى إلى السماء الدنيا في شهر رمضان، فيدبر أمر السماء، فيمحو ما يشاء؛ غير الشقاء والسعادة والموت والحياة"[28].

(28) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (1181)، وقال: رواه خشيش بن أصرم، عن عبيد الله بن موسى. وكان مر سابقا معنا في الكتاب وأعدت ذكره، لتبين ان كلام الملطي هو مختصر لكلام الإمام خشيش ولو لم يقل: قال أبو عاصم

قلت: وجاء في الباب أيضا في كتاب الرد على الجهمية للإمام الدارمي رحمه الله: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة، عن طارق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن الله يمهل حتى إذا مضى ثلث الليل هبط إلى سماء الدنيا، ثم قال: هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل يعطى؟ ".

وجاء: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن ثابت، وحميد، وعلي بن زيد، عن الحسن، أن رسول الله ﷺ قال: «يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع، فيتجلى لنا ضاحكا». وقال رحمه الله: قال أبو سعيد: فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله ﷺ برد، وتشمروا لدفعها بجد، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلا أو صفة بفعالهم وصفتهم، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون، لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى عليه: كيف يصنع؟ وكيف قدر؟

10- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان
في إنكار لقاء الله وإنكار رؤيته يوم القيامة وإنكار صورته

71- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم النظر إلى الله جل وعز والله يقول ﴿وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة﴾ وَقَالَ ﴿تحيتهم يَوْم يلقونه سَلام﴾ وَقَالَ ﴿فِي مقْعد صدق عِنْد مليك مقتدر﴾ وَقَالَ ﴿كلا إِنَّهُم عَن رَبهم يَوْمئِذٍ لمحجوبون﴾.

72- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلموا رحمكم الله أن أعظم ما يرجو أهل الجنة من الثواب النظر إلى الله عز وجل.

73- وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فأنتم ترونه يوم القيامة كذلك(29).

74- وقال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر قال فإنكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته.

---

(29) مسلم (299) ط التركية

75- وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿لِلَّذِين أَحْسَنُوا الْحسنى وَزِيَادَة﴾ قال. النظر إلى وجه الله عز وجل[30].

76- وعن عكرمة في قوله ﴿لِلَّذِين أَحْسَنُوا الْحسنى وَزِيَادَة﴾، قال: قالوا لا إله إلا الله و ﴿الحسنى﴾: الجنة ﴿وزيادة﴾: النظر إلى وجه الله الكريم.

77- وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن كل من دخل الجنة نظر إلى الله؟ قال: نعم وكان يقول في دعائه اللهم إني أسالك برد العيش ولذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقاءك.

78- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر المزيد فقلت وما المزيد فقال رسول الله ﷺ إن أهل الجنة يغدون إلى ربهم كل جمعة فتوضع لهم مجالس فمنهم على منابر ومنهم على كراسي ونحو ذلك فيقول أطعموا عبادي فيطعمون ثم يقول اسقوا عبادي فيسقون ثم يقول اكسوا عبادي فيكسون قال وذكر النظر قال فينظرون إلى الله.

79- وسئل ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم رآه. قال عكرمة: فقيل لابن عباس أليس الله يقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَار﴾، قال ابن عباس: لا أم لك ذلك نوره الذي هو نوره إذا تجلى به لم يستقم له شيء. وقال عكرمة: ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن لو

---

(30) موسوعة التفسير بالمأثور (34397) و (34398)

جعل نور أعين جميع خلقه من الجن والإنس والدواب وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم في عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترا واحدا ودونها سبعون سترا إذا ما قدر أن ينظر إلى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الستر. قال: عكرمة فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور أن ينظر إلى وجه ربه الكريم عيانا في الجنة.

80- وعن عكرمة أن الله يرسل إلى أوليائه في الجنة براذين من ياقوت سرجها ولجمها من ذهب ألين من الحرير يخرجون زائرين إلى رب العالمين وقال يظلهم الغمام وتحفهم الملائكة قال ثم يقول الله يا ملائكتي عبادي وزواري وجيراني أطعموهم من لحم طير خضر ليس في الجنة مثلها ثم يكسون ويطيبون ثم يتجلى لهم الرب.

81- قال محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي: وقد قال أبو عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان المؤمن يحجب عن ربه ولا يراه والكافر محجوب عن ربه فما فضل المؤمن على الكافر وقول الله ورسوله وأصحاب رسوله أحق أن يتبع من قول جهم في النظر إلى الله عز وجل[31].

---

(31) قلت: وقول أتباع الرسول وصحبه أحق أن يتبع من قول الجهمية والأشعرية والكلابية والكرامية والسالمية، فكل من انتسب لهذه الفرق، هو أقل عقلا ودينا من أصغر طالب علم من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه,

11- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار وجه الله عز وجل

82- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن يكون لله عز وجل وجه، والله يقول ﴿وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجَلَال وَالْإِكْرَام﴾ وقال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقال ﴿إِنَّمَا نطعمكم لوجه الله﴾ وَقَالَ ﴿فأينما توَلّوا فثم وَجه الله﴾ وَقَالَ ﴿ذَلِك خير للَّذين يُرِيدُونَ وَجه الله﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا آتيتم من زَكَاة تُرِيدُونَ وَجه الله﴾.

83- وروى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ قال هكذا بأصابعه فقال ثابت لحميد لا تحدث بهذا يا أبا محمد فزبره حميد وانتهره وقال حدث به أنس وزعم أنس أن رسول الله ﷺ حدث به وأنا أكتمه.

84- وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ونور السموات والأرض من نور وجهه[32].

85- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه ونعمه وخدمه وسرره مسيرة ألف عام وأكرمهم على الله من ينظر

---

(32) أورده الإمام الدارمي رحمه الله في كتابه النقض.

إلى وجهه بكرة وعشيا ثم تلى هذه الآية ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، وكان علي ﷺ يقول: في دعائه وجهك أكرم الوجوه وجاهك خير الجاه.

86- وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته(33).

87-وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته.

88- وقال أبو رزين: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره. قال ابو رزين: فقلت يا رسول الله أَوَيضحك الرب؟ فقال: نعم يا أبا رزين. قال أبو رزين: لن نعدم من رب يضحك خيرا.

89- وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ يجمع الله المؤمنين في صعيد واحد فإذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يدخلوهم النار ثم يأتينا ربنا ونحن على مكان مرتفع فيقول من أنتم فيقولون نحن مسلمون فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول من اين تعرفون ربكم وهل تعرفونه إذا رأيتموه فيقولون جاءتنا الرسل فصدقنا واتبعنا فيقول لهم وكيف تعرفونه ولم تروه فيقولون نعم فيتجلى لهم ضاحكا.

---

(33) البخاري (6227)

90- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى عن أهله وحين يميد متشحطا وحين يرى البر

91- قلت: وجاء في المختصر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رجلان يضحك الله إليهما رجل تحته فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت إلى أن قتل شهيدا وإن بقي فتح الله عليه فذلك يضحك إليه ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فأسبغ الوضوء وصلى على النبي ﷺ واستفتح القراءة فيضحك الله إليه ويقول انظروا إلى عبدي لا يراه غيري. وفي الإتيان بهذا الحديث في هذا السياق دليل على رسوخ عقيدة الإمام والمختصر، ويدل على أن إثبات الوجه على الحقيقة، فمَن له وجه، لا بد له من الضحك.

92- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يضحك الله لرجلين يقتتلان كلاهما يدخل الجنة. قالوا: كيف يا رسول الله. قال: يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد.

93- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ يضحك الله إلى ثلاثة القوم إذا صفوا في الصلاة والرجل يقاتل من وراء أصحابه والرجل يقوم في سواد الليل.

94- عن عاصم بن ضمرة: أن عليا كان يدعو: ربنا وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاه[34].

---

(34) الجامع الكبير لسيوطي (2816/4)، وقال: رواه خشيش في الاستقامة.

12- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكار سمع وبصر الله عز وجل

95- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم أن يكون لله سمع وبصر وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه ووصف نفسه في كتابه قال الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ثم أخبر عن خلقه قال ﴿فجعلناه سميعا بَصيرًا﴾ فهذه صفة من صفات الله أخبرنا أنها في خلقه غير أنا لا نقول إن سمعه كسمع الآدميين ولا بصره كأبصارهم وقال ﴿ لقد سمع الله قَول الَّذين قَالُوا إِن الله فَقير وَنحن أَغْنِيَاء سنكتب مَا قَالُوا وقتلهم الْأَنْبِيَاء بِغَيْر حق ونقول ذوقوا عَذَاب الْحَرِيق﴾ وَقَالَ ﴿فاذهبا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعكُمْ مستمعون﴾ وَقَالَ ﴿أم يحسبون أَنا لَا نسْمع سرهم ونجواهم﴾ وَقَوله ﴿يَا أَبَت لم تعبد مَا لَا يسمع وَلَا يبصر﴾ وقال ﴿وألقيت عَلَيْك محبَّة مني ولتصنع على عَيْنِي﴾ وَقَالَ ﴿كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إِنَّك كنت بِنَا بَصيرًا﴾ وَقَالَ ﴿الَّذِي يراك حِين تقوم وتقلبك فِي الساجدين﴾ وَقَالَ ﴿فسيرى الله عَمَلكُمْ وَرَسُوله والمؤمنون﴾ وَقَالَ ﴿لما خلقت بيَدي﴾ وَقَالَ ﴿ذَلِك بِمَا قدمت يداك﴾ وَقَالَ ﴿وَيبقى وَجه رَبك﴾ وَقَالَ ﴿فَوَلوا وُجُوهكُم﴾ وَقَالَ ﴿وتوكل على الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت﴾ وَقَالَ ﴿أَحيَاء عِنْد رَبهم يرْزقُونَ﴾ ثمَّ قَالَ ﴿لَا

يذوقون فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الموتة الأولى﴾[35]، فقد وصف الله من نفسه أشياء جعلها في خلقه والذي يقول ليس كمثله شيء وإنما أوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله.

96- وقال أبو موسى رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر أو غزاة فإذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا فارتفعت أصواتنا فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم سميع قريب[36].

97- وقال وهب: قال الله عز وجل لموسى عليه السلام انطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي ومعك يدي ونصري.

98- وعن وهب، قال: قال الرب عز وجل لآدم اخترت مكانه يعني الكعبة يوم خلقت السموات والأرض وقبل ذلك كان بعيني وهو صفوتي من البيوت.

---

(35) قلت: وهذه الآيات هي والله على قلوب المؤمنين المثبتين كالشهد، وهي والله صواعق على أهل التجهم والتعطيل، ينفر من سماعها ويفر منها. ومما جاء في الباب من الشعر، قصيدة التي أنشدها إسماعيل الترمذي للإمام أحمد في محبسه:

علا في السماوات العُلى فوق عرشه ... إلى خلقه في البر والبحر ينظرُ
سميع بصير لا نشكُّ مدبر ... ومن دونه عبد ذليل مدبَّرُ
يدا ربنا مبسوطتان كلاهما ... تسحَّان والأيدي من الخلق تَقْتِرُ

قال ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش: وهذه من أحسن القصائد، لم ينكرها أحد من أهل الحديث، بل أثنوا على ناظمها ومدحوه.

(36) أبو داود (1526)

99- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله جل اسمه بما هو أهله ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولقد أنذر نوح قومه ولكني سأقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور(37).

(37) قال الإمام الدارمي رحمه الله في كتاب النقض: ففي تأويل رسول الله ﷺ: «إن الله ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.

13- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكاره أن ملك الموت يقبض الأرواح

100- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رحمه الله: وأنكر جهم أن ملك الموت يقبض الأرواح، والله يقول ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

101- ولقي سماك ابن عباس رضي الله عنهما في المدينة فقال: ما تقول في أمر غمني واهتممت به. قال: ما هو قلت نفسان اتفق موتهما في طرفة عين واحد في المشرق وآخر في المغرب كيف قدر عليهما ملك الموت قال والذي نفسي بيده ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والنور والهواء إلا كقعدة الرجل على مائدة يتناول من أيها شاء. وقد ذكر أيضا أن الدنيا يدبرها أربعة أملاك فجبريل على الريح والجنود وميكائيل على القطر والنبات وملك الأنفس على الأنفس وكل هؤلاء يرفع إلى إسرافيل[38].

102- قال خشيش بن أصرم: حدثنا أبو حذيفة، ثنا سفيان، عن ابن سابط، أنه قال: "يدبر أمر الدنيا أربعة أملاك: فجبريل على الريح

(38) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (432)

والجنود، وميكائيل على القطر والنبات، وملك الموت على الأنفس، وكل هؤلاء يرفع إلى إسرافيل"[39].

103- وقال مجاهد رحمه الله: ما على الأرض بيت شعر ولا مدر إلا وملك الموت يطوف فيه كل يوم مرتين وقوله ﴿توفته رسلنا﴾ قال تتوفاه الرسل وملك الموت يقبض منهم الأنفس[40].

104- قال الحسن بن عبيد الله: هم أعوان ملك الموت[41].

105- وقال سليمان بن داود: لملك الموت ألا تعدل بين هؤلاء الناس قال أنا أعلم بذلك منك إنما هي كتاب أو صحيفة تلقى.

---

(39) أخرجه ابن المحب الصامت رحمه الله في كتاب الصفات (595)

(40) جاء التفسير هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في موسوعة التفسير بالمأثور (25056)، وجاء عن مجاهد فيها (25059)

(41) في موسوعة التفسير بالمأثور (25057)

14- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في إنكاره عذاب القبر ومنكر ونكير

106- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرا ونكيرا وقال أليس يقول ﴿لَا يذوقون فِيهَا الْمَوْت إِلَّا الموتة الأولى﴾. وقد أخبرنا بأمر منكر ونكير فمن أولى أن يتبع النبي ﷺ أم جهم ثم يقال لهم أخبرونا عن عزير حين أماتة الله عز وجل مائة عام ثم بعثه بعد موته كم موتة أماته وكم حياة أحياه ﴿ألم تَرَ إِلَى الَّذين خَرجُوا من دِيَارهمْ وهم أُلوف حذر الْمَوْت فَقَالَ لَهُم الله موتوا ثمَّ أحياهم إِن الله لذُو فضل على النَّاس وَلَكِن أَكثر النَّاس لَا يشكرون﴾ والسبعون الذين قالوا لموسى ﴿أرنا الله جهرة﴾ فأماتهم الله ثم أحياهم وذلك قوله تعالى ﴿ثمَّ بعثناكم من بعد موتكم لَعَلَّكُمْ تشكرون﴾ كم موتة أماتهم وكم حياة أحياهم. وفيما يخبر عن منكر ونكير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

107- روي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كيف بك يا عمر وبفتاني القبر إذا اتياك يحفران الأرض بأنيابهما ويطآن أشعارهما أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل من لم يقلوها. قال: عمر وأنا على مثل ما أنا عليه اليوم يا

رسول الله؟. قال: وأنت على مثل ما أنت عليه اليوم. قال: إذا كفيكهما إن شاء الله قال وعبيد بن عمير يقول ذلك منكر ونكير(42).

108- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يجلس العبد في قبره إجلاسًا. فيقال له: ما أنت فإن كان من أهل الجنة، قال: أنا عبد الله حيا وميتا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. فيفسح له في قبره ما شاء الله وينزل عليه من كسوة الجنة ويرى مكانه في الجنة ويقال للآخر ما أنت فيقول لا أدرى ثلاث مرات فيقال له لا دريت ثلاثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويرى مكانه من النار فيرسل عليه حيات من جوانب قبره فتنهشه وتأكله فإن جزع وصاح ضرب بمقمعة من نار أو حديد.

109- وعن عائشة رحمة الله عليها أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر(43).

110- وقالت: دخلت على امرأة من اليهود. فقالت: إن عذاب القبر من البول. فقلت: كذبت. قالت: بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب. فدخل رسول الله ﷺ وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذا فأخبرناه بما قالت. قال: صدقت فما صلى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال في دبر

(42) أخرجه الصنعاني في المصنف (6738) ت الأعظمي

(43) وجاء عن النبي ﷺ الدعاء بهذا عن ابن عباس أيضا، والرواية في موطأ مالك.

كل صلاة اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر.

قلت في كتاب همسات أثرية من كتب السنة البهية: أن كل الأخبار في الدجال وفتنة القبر والحوض والصراط والميزان والنفخ في الصور والقلم وذبح الموت والجنة والحور العين والحُجب التي احتجب بها الله عز وجل، أخبار غيبية الإيمان والتصديق بها واجب، ومَن ردها أو ردَّ واحدة منها فهو كافر مكذب للرسول عليه الصلاة والسلام، ولا يدخل في هذه المباحث كلها العقل.

15- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده كلام الله عز وجل

111- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم أن الله يتكلم، والله يقول ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال ﴿لَا تَبْدِيل لكلمات الله﴾ وَقَالَ ﴿وَإِن أحد من الْمُشْرِكين استجارك فَأَجره حَتَّى يسمع كَلَام الله ثمَّ أبلغه مأمنه ذَلِك بِأَنَّهُم قوم لَا يعلمُونَ﴾ وَقَالَ ﴿وَلَا مبدل لكلمات الله وَلَقَد جَاءَك من نبإ الْمُرْسلين﴾ وَقَالَ ﴿واتل مَا أُوحِي إِلَيْك من كتاب رَبك لَا مبدل لكلماته﴾ وَقَالَ ﴿لَو كَانَ الْبَحْر مدادا لكلمات رَبِّي لنفد الْبَحْر قبل أَن تنفد كَلِمَات رَبِّي وَلَو جِئْنَا بِمثلِهِ مدَدا﴾ وقال ﴿وَإِذ قَالَ رَبك للْمَلَائِكَة إِنِّي جَاعل فِي الأَرْض خَليفَة قَالُوا أَتجْعَلُ فِيهَا من يفْسد فِيهَا ويسفك الدِّمَاء وَنحن نُسَبِّح بحَمْدك ونقدس لَك قَالَ إِنِّي أعلم مَا لَا تعلمُونَ﴾ وَقَالَ ﴿إِذْ قَالَ رَبك للْمَلَائِكَة إِنِّي خَالق بشرا من طين﴾ وقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ وقال ﴿كَمثل آدم خلقه من تُرَاب ثمَّ قَالَ لَهُ كن فَيكون﴾ وَقَالَ ﴿وَإِذا قضى أمرا فَإِنَّمَا يَقُول لَهُ كن فَيكون﴾ وَقَالَ ﴿وَمن أصدق من الله قيلا﴾ وَقَالَ ﴿فَذُوقُوا الْعَذَاب بِمَا كُنْتُم تكفرون﴾

وقَالَ إِنَّمَا قَوْلنَا لشَيْء إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن فيكون وَقَالَ ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عَن تلكما الشَّجرَة وَأَقل لكمَا إِن الشَّيْطَان لكمَا عدو مُبين﴾ وَقَالَ ﴿يَوْم يجمع الله الرُّسُل﴾ وقال ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِىۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِىۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِىۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وقال ﴿ إِنِّي متوفيك ورافعك إِلَيّ ومطهرك من الَّذين كفرُوا وجاعل الَّذين اتبعوك فَوق الَّذين كفرُوا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ثمَّ إِلَيّ مرجعكم فأحكم بَيْنكُم فِيمَا كُنْتُم فِيهِ تختلفون﴾ وَقَالَ ﴿هَذَا يَوْم ينفع الصَّادِقين صدقهم﴾ وَقَالَ ﴿وَإِذ قَالَ رَبك للْمَلَائِكَة إِنِّي خَالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون﴾ وَقَالَ ﴿وَالله يَقُول الْحق وَهُوَ يهدي السَّبِيل﴾ وَقَالَ ﴿فَقَالَ لَهَا وللأرض ائتيا طَوْعًا أَو كرها قَالَتَا أَتَيْنَا طائعين﴾ وفِي القرآن مثل هذا كثير.

فأما الآثار: 112– فإن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إنما هي اثنتان الهدى والكلام فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها.

113- وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن.

114- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة كلامه بر وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء(44).

115- وقال جابر بن عبد الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف يقول: هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي(45). فأتاه رجل من بنى همدان فقال: أنا. فقال: أو عند قومك لي منعة؟ وسأله من هو. قال: من همدان ثم إن الهمداني خشي إن يجفوه قومه. فقال: يا رسول الله آتيهم فأخبرهم ثم ألقاك من قابل فانطلق وجاءت وفود الأنصار في رجب.

116- وينبغي أن يقال للجهمية من يحاسب الناس يوم القيامة إن كان لم يكلم ولا يتكلم أليس هو المخبر ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقوله لعيسى ﴿ أَأَنْت قلت للنَّاس اتخذوني وَأمي إِلَهَيْنِ من دون الله قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يكون لي أَن أَقُول مَا لَيْسَ لي بِحَق إِن

(44) حلية الأولياء لأبي نعيم (صـ 325) ط السعادة

(45) مسند الدارمي (3397) ت حسين أسد

كنت قلته فقد عَلمته تعلم مَا فِي نَفسِي وَلَا أعلم مَا فِي نَفسك إِنَّك أَنْت علام الغيوب﴾ فقال عيسى عليه السلام الحق ولم يدع كذبا وما قلت لهم إلا ما أمرتني به.

116- ويقال للجهمية أيضا ﴿خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ و ﴿خلق من المَاء بشرا﴾ وَقَالَ فِي كِتَابه ﴿خلق الْمَوْت والحياة﴾ وَقَالَ ﴿خَلقكُم فمنكم كَافِر ومنكم مُؤمن﴾، فهل وجدتم في كتاب الله أنه يخبر عن القرآن أنه خلقه كما خلق هذه الأشياء؟ أليس الله عز وجل يقول ﴿رب الْمَشَارِق والمغارب﴾ و ﴿رب هَذِه الْبَلدة الَّذِي حرمهَا﴾ وَقَالَ ﴿ربكُم وَرب آبائكم الْأَوَّلين﴾، فهل قال في القرآن رب القرآن كما قال لهذه الأشياء إنه ربها؟ أو هل تجد شيئا في سنن رسول الله ﷺ أن الله خلق القرآن وهو ربه؟ بل قال دعوا كل شيء مبتدع إذا أتى آت بشيء ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فدعواه باطل ألا ترى أن الجهمية ينبغي أن يقال لهم في دعواهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبيا﴾ و ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾ إن "جعل" في القرآن على معنيين على خلق وعلى غير خلق فالذي على خلق لا يكون إلا على خلق ولا يقوم إلا على مقام خلق ولا يزول عنه المعنى والذي على غير الخلق لا يكون خلق ولا يقوم إلا مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى.

117- وقد ذكر الله عز وجل جعل المخلوقين ولكل جعل في القرآن طريق ومذهب فالذي ذكر الله من جعل المخلوقين قوله ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سنكتب شهادتهم ويسألون﴾. وذلك أنهم وصفوا الملائكة أنهم إناث وقوله ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ ووصفوا أن لله شركاء وقال ﴿جعلُوا الْقُرْآن عضين﴾ وذلك أنهم قالوا إن القرآن شعر وأساطير الأولين يقول سموه بأشياء وقال ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ فهذا خبر عن فعل من أفعالهم وقال ﴿حتى إذا جعله نارا﴾ فهذا أيضا خبر عن فعل. ثم ذكر "جعل" منه على معنى الخلق فقال ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ يقول خلق الظلمات والنور فأوقع اسم الخلق على الظلمات والنور وقال ﴿وجعل لكم السمع والأبصار﴾ فأوقع اسم الخلق على الأسماع والأبصار وقال ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ ﴿وجعل الشمس سراجا﴾ يقول وخلق الشمس سراجا ومثله في القرآن كثير.

118- واعلم أن كل ما وقع عليه اسم الخلق هو موجود في ذاته ثم ذكر الجعل على غير معنى الخلق فقال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يعنى ما خلق الله من بحيرة. وقال لإبراهيم عليه

السلام ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾ لا يعنى بذلك خالقك لأن خلق إبراهيم. قد تقدم وقول إبراهيم ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ لا يعنى اخلقني. وكذلك قال الله عز وجل لأم موسى ﴿إِنَّا رادوه إِلَيْك وجاعلوه من الْمُرْسلين﴾ فمعناه التصيير. وقوله ﴿لَا تجعلنا فتْنَة﴾ لَا يعنون لَا تخلقنا فتْنَة وَقوله ﴿وَلَا تجْعَلُوا الله عرضة لأيمانكم﴾ وَقوله ﴿لَا تجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُول بَيْنكُم﴾ وَقوله ﴿وَلنْ يجْعَل الله للْكَافِرِينَ على الْمُؤمنِينَ سَبِيلا﴾ ومثله في القرآن كثير وما يكون على مثاله لا يكون الجعل على معنى الخلق. وأما قوله ﴿ولكن جعلناه نورا﴾ فمعناه أنزلناه نورا ومصداق ذلك قوله ﴿فآمنوا بِاللَّه وَرَسُوله والنور الَّذِي أنزلنَا﴾ وَقَالَ ﴿يَا أَيهَا النَّاس قد جَاءَكُم برهَان من ربكُم وأنزلنا إِلَيْكُم نورا مُبينًا﴾ وَقَالَ ﴿فَالَّذِينَ آمنُوا بِهِ وعزروه ونصروه وَاتبعُوا النُّور الَّذِي أنزل مَعَه أُولَئِكَ هم المفلحون﴾ وَقَالَ ﴿قل من أنزل الْكتاب الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نورا وَهدى للنَّاس﴾ والجعل في القرآن على وجوه يعلم ذلك أهل العلم والمعرفة بالله وبكتابه ويجهله من جهل عن الله وكتابه.

119- فأما قوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ من ذكر وَأُنْثَى وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾ بعد ما خلقهم وقال ﴿وَالله جعل لكم مِمَّا خلق ظلالا﴾ بعد ما خلق لهم جعل لهم ظلالا وقال ﴿الرَّحْمَن علم الْقُرْآن﴾ ثمَّ قَالَ ﴿خلق الْإِنْسَان﴾ ولو شاء لقال الرحمن خلق القرآن غير أن الله لا يسمي

الأسماء إلا باسم الحق والصدق. وقال ﴿وَمن أصدق من الله قيلا﴾ أَلا ترى إِلَى قَوْله ﴿الرَّحْمَن علم الْقُرْآن خلق الْإِنْسَان﴾ يخبر بخلق غير خلق القرآن فلا حجة لجهم المارق ولا لمن تبعه، فافهم.

قلت: وقد جمع الإمام أحمد رحمه الله الآيات التي فيها "جعل" ونقلها الخلال وعبدالله ابنه، وشرح الإمام هنا رغم أنه مختصر نافع جدًا، وليت أبو الحسين الملطي أتى به كاملًا.

16- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده كلام الله لموسى عليه السلام

120- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن الله كلم موسى تكليما والله يقول ﴿وَلما جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلمه ربه قَالَ رب أَرِنِي أنظر إِلَيْك قَالَ لن تراني وَلَكِن انْظُر إِلَى الْجَبَل فَإِن اسْتَقر مَكَانَهُ فَسَوف تراني﴾ وقال لموسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ وقال ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ وقال ﴿وَمَا أعجلك عَن قَوْمك يَا مُوسَى﴾ وَقَالَ ﴿وَإِذ نَادَى رَبك مُوسَى﴾ وَقَالَ ﴿فَلَمَّا جاءها نُودي أَن بورك من فِي النَّار وَمن حولهَا وَسُبْحَان الله رب الْعَالمين يَا مُوسَى إِنَّه أَنا الله الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ وَقَالَ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودي من شاطئ الْوَادي الْأَيْمن فِي الْبقْعَة الْمُبَارَكَة من الشَّجَرَة أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنا الله رب الْعَالمين﴾ وَقَالَ ﴿وناديناه من جَانب الطّور الْأَيْمن وقربناه نجيا﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا كنت بِجَانِب الطّور إِذْ نادينا﴾.

فأما الأثر: 121- فإن كعبا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كلم الله موسى كلمه بالألسن كلها قبل أن يكلمه بكلامه قال له موسى أي رب أهذا كلامك قال لا

ولو كلمتك بكلامي لم تستقم أو لم تك شيئا قال رب فهل من خلقك من يشبه كلامه كلامك قال أشد خلقي شبها بكلامي ما تسمعون من هذه الصواعق.

122- وقال وهب: نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعا وما يدري من دعاه وما سرعة إجابته إلا أنسا بالأنس فقال لبيك إني لأسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت قال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فلما سمع موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه فأيقن به فقال كذلك أنت يا إلهي فكلامك أسمع أم رسولك قال بل أنا الذي أكلمك ثم قال الرب جل وعز إني أقمتك اليوم مقاما لا ينبغي لبشر بعدك أن يقومه أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت بأقرب الأمكنة مني فانطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي ومعك أيدي ونصري وقد ألبستك جنة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري.

123- وقال مجاهد ﴿منهم من كلم الله﴾ قال: كلم موسى وأرسل محمدا[46].

124- وقال كعب رضي الله عنه: كلم الله موسى مرتين.

(46) موسوعة التفسير بالمأثور (10118)

125- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آدم لموسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه. وذكر الحديث[47].

126- قال خشيش: ثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد: أن موسى صلى الله عليه لما أتى ربه لموعده -وكان قد وعد قومه أربعين يوما- قال: يا موسى إن قومك قد افتتنوا بعدك، قال: يا رب وكيف يفتتنون وقد أنجيتهم من فرعون ونجيتهم من البحر وأنعمت عليهم؟! قال: يا موسى إنهم اتخذوا بعدك عجلا جسدا له خوار، قال: يا رب فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا، قال: فأنت أضللتهم يا رب؟ قال: يا موسى يا رأس النبيين يا أبا الحكماء، إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم[48].

---

(47) القدر للفريابي (118)

(48) كتاب الصفات (2376) وأبو نعيم في الحلية.

17- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده استوى الله إلى السماء

127- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن الله استوى إلى السماء والله عز وجل يقول ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(49).

128- وعن عكرمة رضي الله عنه قال: إن الله تعالى خلق آدم بيده كرامة لابن آدم وغرس الجنة بيده كرامة لابن آدم وكتب التوراة بيده وخلق السموات والأرضين وكل شيء خلقه في ستة أيام فبدأ في خلقهم يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة ثم استوى على العرش في ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة فخلق في ساعة فيها النتن

(49) قلت: وفي قوله تعالى: ﴿... ثم استوى إلى السماء ...﴾ يتضمن: إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون: ليس في السماء شيء سوى العدم، وإن الله ليس مستويًا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح إليه، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء الدنيا. وفي قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ يتضمن :إبطال قول الملاحدة القائلين بقِدَم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته.

الذي ألقاه على ابن آدم كي لا يعبدوه وفي ساعة منها السوس الذي يقع في الطعام لكي يرغب العباد إلى الله.

129- قال خشيش بن أصرم: حدثنا عبد الرزاق، أبنا معمر، عن ابن أبي نجيح، قال مجاهد رحمه الله: قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم يقول خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها تحت بعض(50).

---

(50) كتاب الصفات (531).

18- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده شفاعة رسول الله ﷺ

130- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهم الشفاعة وأن قوما يخرجون من النار.

131- وأبو هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي دعوة مستجابة وأني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة لكم إن شاء الله ولمن مات لا يشرك بالله شيئا.

132- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن قوما يخرجون من النار قد أصابهم سفع من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله من النار بفضل رحمته فيدخلهم الجنة[51].

133- وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قوم بالشفاعة.

134- وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل أناس من أمتي النار فيحرقون حتى يعودوا فحما فأستشفع لهم فيدخلون الجنة.

135- وقال عمر رضي الله عنه: سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار[52].

---

(51) البخاري (7450)

(52) قلت: وقد صدق عمر رضي الله عنه، أخرجه الصنعاني في المصنف (6751)

136- وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إن الرجل ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

137- وقال ﷺ: ليدخلن بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بنى تميم. قال أبو ذر: سواك يا رسول الله قال سواي(53).

138- وعنه أنه قال: إن من أمتي لمن يشفع في أكثر من ربيعة ومضر.

139- وعن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ إن أصحاب الكبائر من موحدي الأمم الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين تأخذهم النار على قدر أعمالهم ثم يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة.

140- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أول من يكسى يوم القيامة يقول الله عز وجل أكسوا خليلي إبراهيم ثم أكسي على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطني به الأولون والآخرون(54).

---

(53) أخرجه أحمد رحمه الله في المسند (15858)، قال: حدثنا عفان، حدثنا وهيب، قال :حدثنا خالد، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن أبي الجذعاء، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره

(54) أخرجه الحاكم في المستدرك (3385)، وفي هذا إشارة للمقام المحمود كما رواه مجاهد رحمه الله، كما جاء في السنة للخلال: عن ليث، عن مجاهد فِي قَوْلِهِ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79] قَالَ: «يُجْلِسُهُ عَلَى الْعَرْشِ». وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَشْيَخَتِنَا، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَدَّ هَذَا.

141- وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: سمع صريف القلم حين كتب في اللوح[55].

ꕥ

(55) قلت: وفي هذا الأثر فوائد عديدة، منها: أن الله عز وجل في السماء، وأنه يُقترب منه، ويُبتعد عنه، وهو أقرب إلينا بعلمه من أي احد، وفيه كما قال قوام السنة الأصبهاني في شرحه (صحيح البخاري/كتاب الصلاة): أن العلم ينبغي أن يكتب بأقلام كثيرة، تلك سنة الله في سماواته، لِقَوْلِهِ: "أَسْمَعُ صَرِيفَ الأَقْلَامِ"

19- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده يد الله عز وجل

142- قال أبو عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن يكون لله تعالى يد وكذب على الله، والله يقول ﴿وَقَالَت الْيَهُود يَد الله مغلولة غلت أَيْديهم ولعنوا بِمَا قَالُوا بل يَدَاهُ مبسوطتان ينْفق كَيفَ يَشَاء وليزيدن كثيرا مِنْهُم مَا أنزل إِلَيْك من رَبك طغيانا وَكفرا وألقينا بَينهم الْعَدَاوَة والبغضاء إِلَى يَوْم الْقِيَامَة كلما أوقدوا نَارا للحرب أطفأها الله ويسعون فِي الأَرْض فَسَادًا وَالله لَا يحب المفسدين﴾ وقال ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ وقال ﴿ وَالْأَرْض جَمِيعًا قَبضته يَوْم الْقِيَامَة وَالسَّمَاوَات مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يشركُونَ﴾ وَقَالَ ﴿إِن الَّذين يُبَايعُونَك إِنَّمَا يبايعون الله يَد الله فَوق أَيْديهم فَمن نكث فَإِنَّمَا ينْكث على نَفسه وَمن أوفى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ الله فسيؤتيه أجرا عَظِيما﴾.

143- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إنما سمى آدم لأنه من أديم الأرض قبضه من تربة الأرض فخلقه منها وفي الأرض البياض والحمرة والسواد وكذلك ألوان الناس مختلفة.

144- وفي حديث آخر: ساعد الله أشد وموسى الله أحد.

145- وقال: ما التقى فئتان إلا وكف الله بينهما فإذا أراد الله أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه بينهما(56).

146- وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ما من خلق من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه.

147- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يكثر من القول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قال له رجل من أصحابه تخاف علينا وقد آمنا بك وما جئت به قال القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقول بها هكذا وقلب بأصبعيه السبابة والوسطى(57).

148- وقال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال: حدثني أبي، عن عكرمة رضي الله عنه قال: "إن الله لم يمس بيده شيئا إلا ثلاث: خلق آدم بيده، وغرس الجنة وكتب التوراة بيده"(58).

---

(56) أخرجه القاضي أبي يعلى في إبطال التأويلات (521) ط غراس

(57) مسلم (2654)، عن ابن العاص رضي الله عنه.

(58) أخرجه ابن المحب في كتاب الصفات (1520)، وقال: رواه خشيش بن أصرم، عن إبراهيم بن الحكم.

149- وقال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي، ثنا ابن نمير، قال: أبنا إسماعيل - يعني: ابن أبي خالد -، عن حكيم بن جابر قال: "أخبرت أن الله لم يمس من خلقه بيده شيئا إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده وجعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى"، قال أبي: وحدثناه محمد بن عبيد بإسناده ومعناه[59].

150- وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحمة الله عليه عن هذه الآية ﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار[60]. قلت: وفي الاستدلال بهذا الحديث في هذا الباب، رسوخ في العقيدة من خشيش والملطي رحمهما الله، لأن مسح الظهر سكون باليد.

151- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله آدم كتب بيده إن رحمتي تغلب غضبي.

(59) أخرجه ابن المحب في كتاب الصفات (1522)، وقال: رواه خشيش بن أصرم والجوزجاني، عن يعلى بن عبيد .ورواه الجوزجاني أيضا، عن جعفر بن عون عن إسماعيل بن أبي خالد.

(60) أخرجه السيوطي في جامع الحديث (28699)، وقال: خشيش في الاستقامة. أي: رواه.

152- وقال ﷺ: يمين الله ملآى لا يقبضها سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ يوم خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص مما في يمينه وكان عرشه على الماء ويده الاخرى ترفع وتخفض(61).

153- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر ثم قال يا فلان اعمل كذا وكذا وقال يا فلان امسك كذا وكذا ثم قبض يمينه وقبض بيده الآخرى وقال لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام وقال لمن في يده الآخرى أدخلوا النار ولا أبالي.

154- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا تصدق من طيب يتقبلها الله منه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وأن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو في كف الله حتى تكون مثل جبل فتصدقوا.

155- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضة فوقع كل طيب في يمينه وكل خبيث في يده الاخرى. فقال: لأصحاب اليمين هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ولا أبالي.

---

(61) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (صـ 24 – جـ 2)، وقال: رواه البخاري ومسلم.

156- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن أول شيء خلقه الله جل اسمه القلم وأخذ بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها(62).

157- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أتاني الليلة ربي في أحسن صورة. – قال: أحسبه قال في المنام – قال: يا محمد تدري فيم الملأ الأعلى قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو نحري فعلمت ما في السموات والأرض.

158- وقال ابن عمر رضي الله عنهما: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على منبره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. فقال بيده يخبر عن ربه ﴿وَالْأَرْض جَمِيعًا قبضته يَوْم الْقِيَامَة وَالسَّمَاوَات مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ﴾. قال: يقول أنا الجبار المتكبر ما زال يكررها حتى رجفت به المنبر قال قلت لتقعن به(63).

(62) أخرجه الفريابي في القدر (416)

(63) أخرجه أحمد، وهو في موسوعة التفسير بالمأثور (67617)

159- وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وإبليس لا يقدر أن يتحول عن خلقه إلا بسحر فعرض نفسه على الدواب والبهائم والطير أيما يقبله فلم يقبله شيء إلا الحية فدخل في جوفها فأوحى الله إلى آدم وحواء ما أوحى.

20- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار وقوله أنهما تفنيان

160- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جهم أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار، والله عز وجل يقول ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾.

161- وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خلق الله آدم مما وصفه في كتابه ثم أسكنه الجنة وإبليس إنما خلقه ريحا يدخل في فم الشيء ويخرج من دبره وقال ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

162- وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: فقمت على باب الجنة فرأيت أكثر ما يدخلها الفقراء وإذا أصحاب الجد محبوسون ثم قمت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء.

163- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه

فإذا مسك أذفر قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله أو قال ربك(64).

164- قال خشيش بن أصرم: حدثنا الفريابي، ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى قال: قلت لمجاهد أين الجنة قال في أعلى عليين وعن النار فقال في أسفل السافلين(65).

165- قال خشيش بن أصرم: حدثنا الحجاج بن نصير، ثنا حسان بن إبراهيم الحنفي، عن عطية بن عطية، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، وعن رافع بن خديج رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قلت يا رسول الله قل لي كيف الإيمان بالقدر قال تؤمن بالله وحده وأنه لا شريك له وأنه لا يملك معه أحد ضرا ولا نفعا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم إلى الجنة وجعل منهم من شاء إلى النار عدلا ذلك منه(66).

166- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن النار قالت لربها وعزتك وكرامتك لتنفسني أو لأخرجن على عبادك فقال لها تنفسي

---

(64) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (31654)

(65) أخرجه ابن المحب في كتاب الصفات (400)

(66) أخرجه ابن المحب في كتاب الصفات (318)

في كل عام فنفسها في الشتاء الزمهرير ونفسها في الصيف الحر الذي يقتل البهائم والماشية وإنه ليغلي الماء.

167- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: إن ناركم التي توقدونها لتتعوذ بالله من نار جهنم. فقالوا: والله إن كانت لكافية. قال: فإنها فضلت عليها بتسع وستين جزأ كلهن مثل حرها[67].

168- وعن عبد الله بن سلام أنه قال: الجنة في السماء والنار في الأرض.

169- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وزعم جهم أن الجنة والنار تفنيان بعد خلقهما، فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم ويخرج أهل النار بعد دخولهم، وإن أهل الجنة إذ دخلوها لبثوا فيها دهرا طويلا فتبيد الجنة وأهلها ويبيد نعيمها وتهلك النار ويبيد عذابها وأخذ ذلك من قوله ﴿هُوَ الأول وَالْآخر﴾ فشكك الناس ولبس على الجاهل تأويل القرآن، من غير تأويله وقد أكذبه الله عز وجل بكتابه والمأثور عن النبي ﷺ، قال الله عز وجل يخبر عن أهل الجنة ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ وقال ﴿مَا عندكُمْ ينفد وَمَا عِنْد الله بَاقٍ﴾ وَقَالَ ﴿لَا يذوقون فِيهَا

(67) أخرجه معمر في الجامع (20897). والحديث صحيح.

الْمَوْت﴾ وقَالَ ﴿وَإِن الْآخِرَة هِيَ دَار الْقَرار﴾ وَقَالَ ﴿مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ وَقَالَ ﴿فادخلوها خَالِدين﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا هم مِنْهَا بمخرجين﴾ وَأخْبر عَن أهل النَّار فَقَالَ ﴿لَا يقْضى عَلَيْهِم فيموتوا﴾ وَقَالَ ﴿لَا يمُوت فِيهَا وَلَا يحيى﴾ يَقُول لَا يمُوت فِيهَا فيستريح وَلَا يحيى حَيَاة تَنْفَعهُ الْحَيَاة وَقَالَ ﴿يَا ليتها كَانَت القاضية﴾ وَقَالَ ﴿يُرِيدُونَ أَن يخرجُوا من النَّار وَمَا هم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُم عَذَاب مُقيم﴾ وَقَالَ ﴿كلما نَضِجَتْ جُلُودهمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيرهَا ليذوقوا الْعَذَاب إِن الله كَانَ عَزِيزًا حكيما﴾ وَقَالَ ﴿كلما أَرَادوا أَن يخرجُوا مِنْهَا أعيدوا فِيهَا﴾ وَقَالَ ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا﴾ وَقَالَ ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدكُمْ إِلَّا عذَابا﴾ وقال ﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾.

170- وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون هذا الموت فينادي مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح فيقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وذلك قوله ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[68].

(68) أخرجه هناد بن السري في الزهد (213)

171- وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لأهل الجنة ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون﴾ فعندها قالوا ﴿أفما نحن بميتين﴾. فالذي نقول إن الجنة وأهلها لا فناء عليها وكذلك النار وأهلها فإنه إنما تعبدنا الله عز وجل أن نأخذ بالتقليد لا بالرأي والقياس فنحن نتبع الأثر لا بالرأي والقياس(69).

172- وقال كعب رضي الله عنه: ما من يوم إلا ينظر الله عز وجل إلى جنات عدن فيقول طيبي فتضعف طيبة على ما كانت حتى يدخلها أهلها.

173- وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر.على قلب بشر اقرؤا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا جميعا اقرءوا إن شئتم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ وإن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾.

---

(69) قلت: وما أعزه من كلام.

174- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عرش الله تعالى على الماء فاتخذ جنة لنفسه ثم اتخذ أخرى فأطبقها بلؤلؤة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان لا يعلم خلق ما فيهما إلا الله ثم قرأ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ما يأتيهم كل يوم من تحفة وعن عبد الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قال إن أرواح الشهداء في طيور خضر تسرح في الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه قالوا السنا في الجنة نسرح في أيها شئنا قال فسكت عنهم ثم اطلع إليهم اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه فقالوا كأول مرة ثم اطلع إليهم الثالثة والرابعة فقالوا كذلك قالوا تعد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى فسكت عنهم.

175- وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش فرأوا ما أصابوا من الخير والرزق تمنوا أن أصحابهم يعلمون ما اصابوا من الخير فيزدادوا رغبة في الجهاد قال الله عز وجل أنا ابلغهم عنكم فأنزل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله

ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾.

176- قال أبو الفضل العباس بن محمد بن العباس البصري الفزاري -راوي كتاب الاستقامة عن خشيش-: سمعت أحمد بن صالح وسئل عن الكتف، فقال بيده بكمه ورفعها ومد ذراعه[70].

(70) أخرجه ابن المحب في الصفات (1559)

21- باب في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده أن لله نفسًا

177- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله عز وجل إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ الملائكة أو قال ملأ خير منهم وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وإن أتيتني تمشي أتيتك أهرول قال قتادة الله أسرع بالمغفرة.

178- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول الله تعالى إذا تلقاني عبدي شبرا تلقيته ذراعا وإن تلقاني بذراع تلقيته بباع أو قال أتيته أسرع.

179- وعن مجاهد رحمه الله قال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: من نفسي[71].

180- وعن أبي البختري قال: لا يقولن أحدكم اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فإن مستقر رحمته نفسه.

---

(71) موسوعة التفسير بالمأثور (47543)

22- باب ما جاء في المرجئة

181- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال سلمة بن كهيل اجتمع هؤلاء الأربعة بكير الطائي وابو البختري ومسبرة والضحاك المشرقي في أيام الجماجم على أن الإرجاء بدعة والشهادة والولاية بدعة والبراءة بدعة وهو قول أبي سعيد الخدري وإبراهيم.

182- وقال الشعبي: أرجيء ما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئا[72].

183- وقال ذر: قد شرعت شيئا أو قال دينا أخاف أن يتخذ سنة.

قلت: ومن هذا جاء البلاء، والله المستعان.

184- وقال إبراهيم: إذا لقيت ذرا فتنصل إلى منه.

185-عن علي رضي الله عنه قال: إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عِظمًا ازداد ذلك البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لمظة سوداء، فكلما ازداد النفاق عظما إزداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[73].

---

(72) جاء في الحجة في بيان المحجة: وقال الشعبي: أرجيء الأمور إلى الله ولا تكن مرجئا، ومر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تكن حروريا، وأعلم أن الخير من الله ولا تكن قدريا.

(73) جاء في كنز العمال (1734)، وقال السيوطي في الجامع الكبير: رواه خشيش.

قلت: وسيأتي باب في المرجئة أكثر تفصيلًا، لكنه جمع بين اختصار أبي الحسين لكلام أبي عاصم وكلامه رحمهما الله،ومما جاء في الباب من مرويات خشيش رحمه (9024/ كنز العمال):

186- عن علي قال: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق وحتى يدع الكذب في الممازحة ولو شاء لغلب".

23- باب في ذم أهل البدع والضلال

187- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال وهب: في الكتاب في آخر الزمان قوم يتفقهون بغير العمل ويتزينون ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر قال الرب إياي يخادعون أم على يجترءون فبحقي حلفت يعني الرب نفسه لأتيحن لهم فتنة أدع فيها الحليم حيران(74).

188- عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سبق النبي ﷺ، وَصلَّى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خَبَطَتنا فتنة فما شاء الله(75).

ᘓ✵ᘐ

(74) جاء في كنز العمال (29054) لكن عن أبي الدرداء، وهذا لفظه: "أنزل الله في بعض كتابه وأوحى إلى بعض أنبيائه: قل للذين يتفقهون بغير الدين ويتعلمون لغير العلم ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون لباس مسوك الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخدعون أو بي يستهزؤون في حلفت لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران".

(75) جاء في الجامع الكبير للسيوطي (525/4)، وقال: خشيش في الاستقامة. قلت: أي: رواه. وجاء في مسند أحمد (1255)، ولفظه: عن عمرو بن سفيان قال: خطب رجل يومَ البصرة حين ظهر عليٌّ، فقال علي: هذا الخطيب الشَحْشَح! سَبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلَّث عمر، ثم خَبطتنا فتنة بعدَهم، يصنع الله فيها ما شاءَ.

24- باب في إثبات الفرح لله عز وجل

189- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقال عليه الصلاة والسلام: أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت ثم وجدها؟ قالوا: نعم. قال ﷺ: والذي نفسي بيده الله أشد فرحا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته. رواه أبو هريرة رضي الله عنه(76).

---

(76) مسلم (2744) عن عبدالله – ط التركية

قلت: وفي هذا الحديث رد على الكلابية والسالمية الذين ينكرون الصفات الاختيارية ويسموها حلول حوادث.

25- باب في الساق

190- قال أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾، قال: عن ساق عرشه[77].

191- وقال أيضا يقومون يوم القيامة لرب العالمين فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر ساجدا ويبقى المنافقون ظهورهم طبقا واحدا.

192- وروى أيضا عن رسول الله ﷺ قال تحاجت الجنة والنار فقال الله: للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما أهل النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد ولا تمتلئ حتى يضع

(77) قلت: والذي أجده عن ابن مسعود رضي الله عنه في موسوعة التفسير بالمأثور:
(78279) عن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ قال: عن ساقيه عز وجل. قال ابن منده: هكذا في قراءة ابن مسعود: (يَكشِف) بفتح الياء وكسر الشين.
(78291) عن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله تعالى :﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾، قال :عن ساقه، يعني :ساقه عز وجل.
فإن كان كما قال ساق العرش، فهو للجهمية أعداء الله غائض، فهم منكرون للعرش، وإن كان كما وصلنا وهو الذي أرجحه، فأيضا هو غائض للجهمية وفروخهم فهم جاحدون بالله كافرون به. والإمام خشيش رحمه يثبت العرش ويثبت الساق لله عز وجل، بدليل أنه روى ما هو في أثر رقم (192) والذي اخرجه مسلم (2847).

رجله أو قال قدمه فتقول قط قط فهناك تمتلئ وتنزوى وأما الجنة فإن الله ينشئ لها ما شاء.

26- باب جامع في المرجئة

قال الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مختصراً:

والمرجئة أثنتا عشرة فرقة:

193- صنف منهم زعموا أن من شهد شهادة الحق دخل الجنة وإن عمل أي عمل كما لا ينفع مع الشرك حسنة كذلك لا يضر مع التوحيد سيئة وزعموا أنه لا يدخل النار أبدا وإن ركب العظائم وترك الفرائض وعمل الكبائر. كذب من قال هذا، والله عز وجل يقول ﴿وَمَا أمروا إِلَّا ليعبدوا الله مُخلصين لَهُ الدّين حنفَاء ويقيموا الصَّلَاة ويؤتوا الزَّكَاة وَذَلِك دين الْقيمَة﴾ وَقَالَ ﴿قد أَفْلح الْمُؤْمِنُونَ الَّذين هم فِي صلَاتهم خاشعون وَالَّذين هم عَن اللَّغْو معرضون وَالَّذين هم لِلزَّكَاةِ فاعلون وَالَّذين هم لفروجهم حافظون إِلَّا على أَزوَاجهم أَو مَا ملكت أَيْمَانهم فَإِنَّهُم غير ملومين فَمن ابْتغى وَرَاء ذَلِك فَأُولَئِك هم العادون وَالَّذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدهمْ رَاعُونَ وَالَّذين هم على صلواتهم يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هم الوارثون﴾ وَقَالَ ﴿لَيْسَ الْبر أَن توَلّوا وُجُوهكُم قبل الْمشرق وَالْمغْرب وَلَكِن الْبر من آمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر وَالْمَلَائِكَة وَالْكتاب والنبيين وَآتى المَال على حبه ذَوي الْقُرْبَى واليتامى وَالْمَسَاكِين وَابْن السَّبِيل والسائلين وَفِي الرّقاب

وَأقَام الصَّلَاة وَآتى الزَّكَاة والموفون بعهدهم إِذا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البأساء وَالضَّرَّاء وَحين الْبَأْس أُولَئِكَ الَّذين صدقُوا وَأُولَئِكَ هم المتقون﴾.

194- وعن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد والكفر ترك الصلاة ورواه جابر أيضا[78].

195- وسئل ابن مسعود رضي الله عنه أي الدرجات في الإسلام أفضل؟ قال: الصلاة ومن لم يصل فلا دين له.

196- وعن أبي قلابة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة عامدا أحبط عمله.

197- وقال المسور بن مخرمة: دخلت أنا وابن عباس على عمر حين طعن فقلت الصلاة قال أجل ولا حظ في الإسلام لمن أضاع الصلاة.

198- وقيل لابن عمر رضي الله عنهما: ألا تجاهد فقال بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وأيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الجهاد بعد حسن.

199- وقال حذيفة رضي الله عنه: إني لأعرف أهل دينين أهل ذينك الدينين في النار قوم يقولون الإيمان كلام وإن زنى وقتل وقوم يقولون وإذ كانوا أولياء

(78) قلت: وعلى هذا إجماع الصحابة رضوان الله عليهم.

الضلال لا نرى خمس صلوات في كل يوم وإنما هما صلاتان صلاة الفجر وصلاة المغرب.

200- وقال عبد الله اليشكري: انطلقت إلى الكوفة لأجلب بغالا فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق وهو يقول وصف لي رسول الله ﷺ وحلالي قال فطلبته بمكة فقيل إنه بمنى فطلبته بمنى فقيل بعرفات فانتهيت إليه فزاحمت عليه حتى حصلت إليه فأخذت بخطام راحلة رسول الله ﷺ أو قال بزمامها حتى اختلفت أعناق راحلتينا قال ثنتان أسألك عنهما ما ينجيني من النار وما يدخلني الجنة قال فنظر إلى السماء ثم أقبل علي بوجهه فقال لئن أوجزت في المسألة لقد أعظمت وطولت اعقل عني اعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المفروضة وصم شهر رمضان وما تحب أن يفعله الناس بك فافعله معهم وما تكره أن يأتي الناس إليك فذر الناس منه خل عن زمام الراحلة.

201- عن الحسن البصري رحمه الله، قال: يا ابن آدم، إنما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنك لست تصلي [79].

(79) موسوعة التفسير بالمأثور (60013)

202- وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال: الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله وصعد به إلى السماء ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به.

203- وقال رسول الله ﷺ: أول ما يحاسب به العبد الفرائض فإن وجدوا فيها نقصا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن وجد له تطوع قال أكملوا الفرائض من التطوع.

204- وعن كعب رضي الله عنه قال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ومن أحب لله وبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان.

205- وقال ﷺ: لوفد عبد القيس آمركم بأربع الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا من الغنائم الخمس(80).

206- وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ثلاث من كان فيه اثنتان منها ولم يأت بالثالثة لم تقبل منه الصلاة والصيام والغسل من الجنابة.

---

(80) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (390)

207- وقيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا نسير في هذه الآفاق فيلقانا قوم يقولون لا قدر فقال ابن عمر إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله منهم بريء ثم أنشأ يقول بينا نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال أدنو فقال ادن فدنا مرارا حتى كادت ركبتاه تمسان ركبتيه فقال ما الإيمان وذكر الحديث وقوله هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم فذكره.

208- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان حتى يكون كذلك(81).

209- ومن المرجئة صنف زعموا أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان ولا عمل بالبدن ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء كمثله فهو مؤمن وإن صلى نحو المشرق أو المغرب وربط في سطه زنارا، وقالوا لو أوجبنا عليه الإقرار باللسان أوجبنا عليه عمل البدن حتى قال بعضهم الصلاة من ضعف الإيمان من صلى فقد ضعف إيمانه.

210- نقول كيف تجوز له الصلاة نحو المشرق وقد قال الله عز وجل ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ

(81) الإخوان لابن أبي الدنيا (22)

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، وكيف يجوز ربط الزنار في وسطه وقد قال عليه الصلاة والسلام: من تشبه بقوم فهو منهم.

211- وكيف تجوز المعرفة بالقلب دون القول والله عز وجل يقول ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ولا تكون هذه الطاعة إلا بالقول والعمل.

212- وقد قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدركت الناس وهم يقولون الإيمان قول وعمل(82).

213- ألا ترى أنه ﷺ لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وقال ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، وهم اليهود فأنزل الله عز وجل ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما

(82) قلت: وهذا إجماع المسلمين أجمعين، والعمل يقصد به عمل الجوارح وعمل القلب، ولم يخالف في هذا إلا شرذمة قليلون، هم أبو حنيفة وأصحابه.

صلى فمر على قوم من الأنصار وهم في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ نحو الكعبة فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

214- وكتب النبي ﷺ: إلى أهل اليمن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واجاب دعوتنا وآكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم.

215- ومنهم صنف زعموا أنه لابد من الإقرار باللسان بالشهادة بأن لا إله إلا الله وبالأنبياء وبما جاء من عند الله ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئا.

216- يقال لهم كيف لا ينقصه التنزيل وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال الإيمان بضع وسبعون بابا أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

217- وسأل أبو ذر رضي الله عنه النبي ﷺ عن الإيمان فقرأ: هذه الآية ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

218- وعن عطاء بن يسار في هذه الآية ﴿وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ يعني ثم أصاب بقوله وعمله السنة.

219- ومنهم صنف زعموا أنه لا بد من الإقرار بالتنزيل وإن جحدوا من التأويل ما شاءوا وقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ثم قالوا لا ندري محمد هو الذي بمكة والمدينة أو نبي بخراسان فهو مؤمن وقالوا نقر بالحج ولا ندري هو الذي بمكة أو بيت بخراسان فهو مؤمن وأقروا بالخنزير أنه حرام ولا ندرى هو هذا الخنزير أو الحمار فهو مؤمن فقيل لبعضهم إن إبليس قد أقر بلسانه فقال إنما كان ذلك هذيانا لم يعرف ما أقر به.

220- نقول له نحن: كيف يجوز له الجحود وقد روى من جحد منه آية فقد كفر به أجمع وكيف يكون مؤمنا إذا قال لا أدرى أي محمد رسول الله وقد قال رسول الله ﷺ: "أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب".

221- وقد عرف أهل المعرفة بالله أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمن شك في ذلك فقد خرج من الإسلام وليس بمؤمن ومن لم يشهد أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بعثه الله إلى الناس كافة وأوحى إليه بمكة ثم هاجر إلى المدينة ولم يزل يأتيه الوحي حتى قبضه الله إليه ﷺ والله عز وجل يقول ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، قاتلهم الله أي نبي بعث بخراسان.

222- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمم يهودي أو نصراني فمات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار(83).

223- وعن سعد بن زرارة رضي الله عنه أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمدا تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والإنس فقالوا نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم فقال له سعد يا رسول الله اشترط فقال تبايعوني على ان تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة والسمع والطاعة ولا تنازعون الأمر أهله وأن تمنعوني مما تمنعون منه نفوسكم وأهليكم قالوا نعم فقال قائل من الأنصار هذا لك فما لنا قال النصر والجنة.

224- وقال ﷺ: للحارث بن مالك ما أنت يا حارث قال مؤمن يا رسول الله حقا قال إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت نهاري ولكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز حين يجاء به للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون

(83) مسلم (154) من طريق أبي بردة بن أبي موسى.

فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال النبي ﷺ مؤمن نور الله قلبه. وذكر زيد الأنصاري عنه ﷺ مثله أو نحوه.

225- وقال فضيل بن غزوان: أغير على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قتل وهو الذي قال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت.

226- ومنهم صنف زعموا أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقربين والأنبياء، قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله والأنبياء صفوة الله.

227- ومنهم صنف زعموا أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان ليس في إيمانهم نقص ولا لبس إن زنى أحدهم بأمه أو بأخته وارتكب العظائم وأتى الكبائر والفواحش وشرب الخمر وقتل النفس وأكل الحرام والربا وترك الصلاة والزكاة والفرائض كلها واغتاب وهمز ولمز وتحدث. وهذا هو الجهل القوي كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه ألا ترى أن في كتاب الله إيمانا مقبولا وإيمانا مردودا فمن أدى حقيقته فقد ادعى علم ما لم يعلم فكيف بمن خالفه أجمع وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري يقولان: قال النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.

228- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إنما الإيمان بزة فمن زنى فارق الإيمان فإن لام نفسه راجعه الإيمان.

229- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أيما عبد زنى نزع الله منه الإيمان فإن شاء رده عليه وإن شاء منعه منه.

230- ومنهم صنف زعموا أنهم مؤمنون حقا كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ومن زعم أنه صادق يعني في إيمانه فهو كاذب.

231- ومنهم صنف زعموا أن إيمانهم قائم أبدا لا يزيد وإن عمل الحسنات العظام وورع في الدين وترك الحرام وحج البيت دائما وصلى أبدا أو صام ولا ينقص وإن عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهرا أو ترك الصلاة ولم يصم ولم يحج أبدا.

232- قال أهل العلم أجمع هؤلاء مخالفون للقرآن يقول الله عز وجل ﴿ليزدادوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانهم﴾ وَقَالَ ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تَرفعُوا أَصْوَاتكُم فَوق صَوت النَّبِي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كجهر بَعْضكُم لبَعض أَن تحبط أَعمالكُم وَأَنْتُم لَا تشعرون﴾ .

234- ومنهم صنف زعموا أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال دائما لا منتهى له ولا غاية ولا ينقص بعمل من أعمال المجرمين ولا بترك الفرائض وركوب ما يركب الظالمون.

235- وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الإيمان يزيد وينقص. وقال: الإيمان يبدو لمعة بيضاء في القلب كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض حتى إذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق يبدو لمعة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق القلب كله وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولوشققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

236- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما المسيح عليه السلام في رهط من الحواريين إذا بنهر جار وحمأة منتنة أقبل طائر حسن اللون يتلون كأنما هو الذهب فوقع قريبا منه فانتفض فسلخ عنه مسكه فبقى أحيمش فانطلق إلى حمأة منتنة فتمعك فيها فازداد بمسحها قبحا إلى قبحه ونتنا إلى نتنه ثم انطلق إلى نهر عجاج صاف فاغتسل فيه حتى رجع مكانه كأنه بيضة مقشورة ثم انطلق يدب إلى مسكه فتتدرعه كما كان أول مرة فكذلك عامل الخطيئة حتى يخرج من ذنبه ويكون في الخطايا. فكذا التوبة كمثل اغتساله في النهر العجاج ثم يرجع دينه حتى يتدرع مسك وتلك الأمثال.

237- ومنهم صنف زعموا أن ليس في هذه الأمة نفاق وسئل حذيفة عن النفاق فقال أن تتكلم باللسان ولا تعمل به.

238- ومنهم صنف زعموا أن الإيمان والإسلام اسم واحد ليس للإيمان على الإسلام فضيلة في الدرجة. وهذا سعد بن أبي وقاص يقول: إن رسول الله ﷺ أعطى رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقلت يا رسول الله أعطيت فلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن فقال أو مسلم قالها ثلاثا.

27- باب جامع في الرافضة

239- قال أبو الحسين الملطي رحمة الله عليه قد ذكرت الإمامية والرد عليها إلا أن أبا عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: الرافضة خمسة عشر صنفا ثم تفترق على ما يمقتهم الله فروعا كثيرة[84]:

240- فمنهم صنف زعموا أن عليا إله من دون الله تعالى وإنما هو روح رمي في الجسد كقول النصارى في عيسى ابن مريم زعموا أنه إله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

241- قال أبو الحسين الملطي: قد ذكرت في هذا الكتاب حديث الشعبي وما قال هؤلاء فيه فلما نفاهم علي عن البلاد فمنهم عبد الله

(84) قلت: ومن هنا يصبح الكلام جمع بين مختصر الملطي لكلام أبي عاصم وكلامه رحمهما الله، كما كان في الباب السابق، ويكون في الباب اللاحق. وجاء في منهاج السنة (صـ 16) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وروى أبو عاصم خشيش بن أصرم في كتابه ورواه من طرقه أبو عمرو الطلمنكي، في كتابه في الأصول، قال. حدثنا ابن جعفر الرقي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال قلت لعامر الشعبي: ما ردك عن هؤلاء القوم، وقد كنت فيهم رأسا، قال رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها .ثم قال لي: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا، أو يملؤا لي بيتي ذهبا، أو يحجوا إلى بيتي هذا، على أن أكذب على علي لفعلوا، ولا. والله أكذب عليه أبدا، يا مالك إني قد درست أهل الأهواء فلم أر فيهم أحمق من الخشبية، فلو كانوا من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا، يا مالك لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله ولا رهبة من الله، ولكن مقتا من الله عليهم، وبغيا منهم على أهل الإسلام .يريدون أن يغمصوا دين الإسلام، كما غمص بولص بن يوشع ملك اليهود دين النصرانية، ولا تتجاوز صلاتهم آذانهم.

بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط وأبو الكردوس نفاه إلى الجابية.

242- ومنهم صنف يقال لهم البيانية وإنما سموا البيانية ببيان قالوا إن عليا يعلم الغيب ويعلم ما في الغد وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد وما يغيب الناس في بيوتهم والأئمة يعلمون ذلك كما علمه علي، كذبوا أعداء الله، وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول ﴿قل لَا يعلم من فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض الْغَيْب إِلَّا الله﴾.

243- وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي: مفاتيح الغيب خمس ﴿إِن الله عِنْده علم السَّاعَة وينزل الْغَيْث وَيعلم مَا فِي الْأَرْحَام وَمَا تَدْرِي نفس مَاذَا تكسب غدا وَمَا تَدْرِي نفس بِأَيّ أَرض تَمُوت إِن الله عليم خَبِير﴾.

244- وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم متى الساعة إلا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله الحديث.

245- وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أوتى نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفاتيح كل شيء إلا الخمس وقرأ هذه الآية ﴿إِن الله عِنْده علم السَّاعَة وينزل الْغَيْث وَيعلم مَا فِي الْأَرْحَام وَمَا تَدْرِي نفس مَاذَا تكسب غَدا وَمَا تَدْرِي نفس بِأَيّ أَرض تَمُوت إِن الله عليم خَبِير﴾.

246- وقال علقمة بن قيس: مثل علي في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم يهلك فيه رجلان محب مفرط ومبغض مفرط.

247- وقال علي ﷺ[85]: ليحبني أقوام حتى يدخلهم حبي النار وليبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار. وقال أيضا: يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض مفتر. وقال أيضا: يقتل في آخر الزمان كل علي وأبي علي وكل حسن وأبي حسن وذلك إذا أفرطوا في حبي كما أفرطت النصارى في عيسى فانتابوا ولدى وأطاعوهم طلبا للدنيا.

248- وقال الشعبي رحمه الله: لقد غلت هذه الشيعة في علي كما غلت في النصارى في عيسى لقد بغضوا إلينا حديثه.

249- وقال أبو الحسين: ألا ترى أن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن اتبع إلا ما يوحى﴾ إلى ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا يتفكرون﴾ فكيف يعلم الغيب من هذا قوله.

250- ومنهم صنف زعموا أن عليا نبي مبعوث يقال لهم الجمهورية وزعموا أن جبريل عليه السلام إنما بعث إلى علي فغلط بمحمد ﷺ فأمر

(85) وجميع أقوال علي رواه خشيش رحمه الله، كما جاء في كنز العمال (31642)، وقال السيوطي في جامع الأحاديث: خشيش. قلت: أي رواه ابن أصرم. وكنز العمال (31644)، وكنز العمال (31632)، والجامع الكبير للسيوطي (2818/4).

بتنفيذ غلطه، كذبوا أعداء الله لو كان أرسل إلى علي لكان سبق جبريل وجبريل لا يغلط لأن الكون سبق في أم الكتاب ولم تزل الدلالات بائنة في محمد ﷺ منذ ولد وقبل أن يولد في التوراة والأنجيل والآثار يقول إني ليوحى إلى الأمر لأمضيه فآتيه فأجد الكون قد سبقني إليه وكيف يتوهم على جبريل الغلط وهو رسول رب العالمين.

251- وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن ناسا يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فسكت ساعة. ثم قال: بئس القوم على نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه أما يقرؤن ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

252- وقد ذكرت حديث محمد بن الحنفية لما سأل أباه عليا رضي الله عنه أي الناس خير؟؟ فقال: أبو بكر قلت ثم قال ثم عمر. ثم خشيت ان أساله فيقول عثمان. فقلت: يا أبة فأنت فقال أنا رجل من المسلمين[86].

253- والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن عليا شريك النبي ﷺ في النبوة وأن النبي ﷺ مقدم عليه إذ كان حيا فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى إليه ويأتيه جبريل بالرسالة، كذبوا أعداء الله محمد ﷺ خاتم النبيين.

(86) كنز العمال (36094)، وقال السيوطي في الجامع الكبير: وخشيش. قلت: أي رواه ابن أصرم.

254- والصنف الذي يقال لهم المنصورية يزعمون أن عليا في السحاب وأنه لم يمت وأنه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة ويرون قتل الناس بالحق، كذبوا أعداء الله كيف وهو القائل للحسن إن مت من هذا فالنفس بالنفس وإن عشت فالجروح قصاص فمات.

255- وما وعد الله النبيين في كتبهم ولا فيما أوحى إليهم أن يرجع منهم أحد بعد الموت إلى الدنيا فكيف رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لقد أحب علي ان يلقى الله بصحيفة عمر، ألا ترون أنه مات علي، صعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه أصيب الليلة فيكم رجل ولقد صعد بروحه في الليلة التي صعد فيها بروح يحيى بن زكريا ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم.

256- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما وضعت جنازة عمر وقمنا حوله ندعو فوضع رجل يده من ورائي على منكبي فالتفت فإذا هو على بن أبي طالب فأوسعت له فقال علي لعمر وهو موضوع رحمة الله عليك فوالله ما خلفت أحدا أحنن إلي من أن ألقى الله بما في صحيفته منك وإن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك محمد ﷺ وأبو بكر لأني

أسمع رسول الله يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ورجعت انا وأبو بكر وعمر وكنت أظن ليجعلنك الله معهما(87).

257- وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال علي ما على الأرض رجل أحب إلى من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى يعنى عمر.

258- ومنهم صنف زعموا أن عليا قد علم ما علمه رسول الله ﷺ من علم الدنيا والآخرة وما كان وما هو كائن وعلم علي بعد رسول الله علما لم يكن رسول الله يعلمه وأن عليا أعلم من رسول الله ﷺ وجعلوا الأئمة بعده يرثون ذلك منه إلى يومنا هذا الأكبر فالأكبر وأن العلم يولد معه لا يحتاج إلى تعليم، نقول هذا جهل عظيم وكيف يعلم علي أو أحد كل هذا وهو يقول إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلى شيئا إلا عهدته إلى الناس. وعلى القائل لعبد الله بن عوف إن أخطئك فأرجو أن لا تخطئني فلو كان كما يقولون لعلم أنها تخطئه وأن عثمان له الخلافة، ولو علم الغيب لم يجب معاوية إلى الحكمين ولعلم أن عمرو بن العاص يفلح على أبي موسى. كذبوا أعداء الله ما قال علي من هذا شيئا ولا رضيه ولا أراده رحمة الله عليه هذا والنبي ﷺ قد سئل عن أشياء فقال لم يأتني فيها شيء قال ثوبان جاء رجل يهودي إلى النبي ﷺ فسأله عن أشياء فنكت

---

(87) كنز العمال (36092)، وقال السيوطي: وخشيش. قلت: أي رواه ابن أصرم.

الأرض ساعة ثم أخبره ثم قال والذي نفسي بيده ما كان عندي شيء مما سألتني حتى أيدانى الله في مجلسي هذا.

259- وأما المختارية الذين سموا بالمختار فيزعمون أن عليا إمام من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله والأئمة من ولده يقومون مقامه في ذلك. فالدليل على بطلان دعواهم أن الحسن والحسين كانا يبتدران الصلاة خلف مروان وقد كان الحسن أعرف بالله من أن يقول هذا القول ولو رأى لنفسه حقا ما تركه ومعه أربعون ألفا ولكن كان موفقا كما أن عليا لو رأى لنفسه حقا أيام أبي بكر وعمر وعثمان لطلبه.

260- عن بسام. قال: سألت أبا جعفر عن الصلاة خلف بني أمية؟ فقال: صل خلفهم فإنا نصلي خلفهم[88].

261- قالت[89]: قلت قد قال النبي ﷺ إن الناس يكثرون وإن أصحابي يقلون فلا تسبوا أصحابي لعن الله من سبهم[90].

262- وقالت عائشة رحمها الله أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم.

263- وقال ﷺ: لو أنفق أحدكم مثل أحد ما أدرك مد أحد ولا نصيفه.

(88) الطبقات الكبرى لابن سعد (382)

(89) والله أعلم أنها عائشة رضي الله عنها.

(90) أخرجه الآجري في الشريعة عن جابر بن عبدالله.

264- وأُوتى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه برجل سب عثمان. فقال: لم سببته. قال: أبغضته. قال: أو كلما أبغضت أحدا سببته. قال: فضربه عمر ثلاثين سوطًا.

265- ومنهم صنف يقال لهم المغيرية زعموا أنه من ظلم نفسه من عترة علي فلا حساب عليه ولا عذاب ولا وقوف عليه ولا سؤال وإن ترك الفرائض وركب العظائم وأشرك بالله وزعموا أن أبا طالب في الجنة، كذبوا أعداء الله لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية فقالا يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّك لَا تهدي من أَحْبَبْت وَلَكِن الله يهدي من يَشَاء وَهُوَ أعلم بالمهتدين﴾ وَنزلت أَيْضا ﴿مَا كَانَ للنَّبِي وَالَّذين آمنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكين وَلَو كَانُوا أولي قربى من بعد مَا تبين لَهُم أَنهم أَصْحَاب الْجَحِيم وَمَا كَانَ اسْتِغْفَار إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَن موعدة وعدها إِيَّاه فَلَمَّا تبين لَهُ أَنه عَدو لله تَبرأ مِنْهُ إِن إِبْرَاهِيم لأواه حَلِيم﴾.

266- وعن عكرمة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أبي كان يعتق الرقاب ويكرم الضيف ويعرف حق ابن السبيل فقال النبي ﷺ فهل قال مرة اللهم قنى عذاب النار قال لا قال فلا شيء قال فبكى

الرجل فقال ﷺ لا تبك فإن أبي وأباك وأبا إبراهيم في النار قال الرجل فأين يذهب الإحسان الذي كان قال يخفف عنه من العذاب.

267- وقال العباس رضي الله عنه: يا رسول الله ماذا أغنيت عن عمك وقد كان يحوطك ويغضب لك. قال: هو في ضحضاح من نار ولولا مكاني لكان في الدرك الأسفل من النار.

268- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ يا بنى عبد المطلب يا فاطمة ابنة محمد يا صفية عمة محمد اشتروا أنفسكم من الله إني لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم اعلموا أنه أولى الناس بي يوم القيامة المتقون لا يأتيني الناس إلا بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وعطف رأسه يمينا وشمالا.

269- وقد ذكرت الخطابية وهم يزعمون أن أبا بكر وعمر الجبت والطاغوت وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله وقد فسروا في كتاب الله أشياء كثيرة ما يشبه هذا، كذبوا أعداء الله الأنجاس الأرجاس فلمن قال الله ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ ومن كان صاحبه في الغار ومن أعز الله بهما الدين ولمن قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

270- قال أنس ﷺ: قال أبو بكر الصديق: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. قال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

271- وحلف أبو هريرة والله الذي لا إله إلا هو لولا أبا بكر استخلف ما عبد الله.

272- وكما قال ﷺ: لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب(91).

273- وكما قال عبد الله: كان إسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت إمارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى عند البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا.

274- ومنهم صنف يزعمون أن المتعة حلال والتزويج بلا ولي ولا شهود ولا صداق قالوا الله وليها والملائكة شهودها والإسلام صداقها ويكسرون يد الميت إذا مات لئلا يأخذ كتابه بشماله يوم النشور وأنكروا أن الله يعيد الخلق كما بدأهم وقالوا إذا طلق المطلق ثلاثا فلا شيء عليه لأنه خالف السنة وهي امرأته على حالها وحرموا صيد البحر الذي أحله الله ما لم يكن عليه قشر اتبعوا في ذلك اليهود وقالوا بقولهم وتركوا المسح على الخفين خلافا للأثر والسنة وشهدوا شهادة الزور، وزعموا أنهم يقبلون منه الدين إذا علمهم بأعلامهم فكيف يعرض الدنيا في أشياء من

(91) أخرجه الآجري في الشريعة (1371) عن عقبة بن عامر.

قولهم خالفوا بها كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ، هذا رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة تزوجت بغير أذن وليها فنكاحها باطل فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له.

275- ومنهم صنف قالوا إن عليا أفضل الناس كلهم وطعنوا على أبي بكر وعمر وعثمان وقدموا عليا في الخلافة فصار هؤلاء بطعنهم وتقديمهم رافضة يقال لهم الخشبية، كذبوا أعداء الله أدعوا على علي ما لم يدع ولم يقل.

276- وقال قيس سمعت عليا رضي الله عنه يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله(92).

277- قال أبو جحيفة رضي الله عنه: خيرنا بعد نبينا أبو بكر ثم عمر.

278- قال أبو الحسين: والذي أجمع عليه أهل العلم ان عليا كان داخلا وخارجا وأقام رسول الله مريضا أياما ولو قال يصلى بالناس علي لكان الناس تبعا لعلي في الصلاة وفي أمر دنياهم كما أن رسول الله ﷺ حين قدم أبا بكر للصلاة والصلاة عمود الدين قدمه الصحابة لدينهم ودنياهم وأمر رسول الله طاعة مفترضة.

(92) سبق وذكرناه في صفحة 88

279- ومنهم صنف زعموا أن عليا أفضل الناس كلهم ويقولون لا نطعن على أبي بكر وعمر ويطعنون على عثمان ويزعمون أنه نكث وغير فصاروا بطعنهم على عثمان وتقديمهم عليا رافضة يقال لهم الزيدية.

280- والذي أجمع عليه كل مؤمن أن الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا على بيعة عثمان وقدموه وعلي معهم فلو علم علي أن له حقا لم يبايعه وبيعة عثمان أوكد من بيعة أبي بكر فإن زعموا أنهم اختلفوا فقد كانوا يوم اجتمعوا أصوب رأيا منهم يوم اختلفوا لا شك في ذلك وقد بان حظ من اختلف عليه لهذه الأمة إلى يوم الناس هذا ولا سيما لأهل المعرفة منهم.

281- قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: لما ولي عثمان لبث زمانا لا ينكرون عليه شيئا ثم أنكروا عليه شيئا وركبوا منه ما هو أعظم منه والذي قال أهل العلم إنه لا بيعة أجمع ولا أوفق ولا أوكد من بيعة عثمان وأن عبد الرحمن بن عوف بالغ في النصيحة لأهل الإسلام ووفق وإذا قال لكم قائل من أهل الشيعة إن أبا بكر الصديق أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وعلي أحب إليه منه فألحقوه بأهل البدع فإنه قد خالف ببدعته من مضى. فهذا إجماع كلام الرافضة والشيعة.

28- باب جامع في القدرية

282- قال الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ اللَّهُ مختصراً: وأما القدرية فهم سبع فرق وهم أصناف:

283- فصنف منهم يزعمون أن الحسنات والخير من الله والشر والسيئات من أنفسهم لكي لا ينسبوا إلى الله شيئا من السيئات والمعاصي ويتكلمون بأشياء لا أستجيز ذكرها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

284- هذا والله تعالى يقول عز وجل ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ وقال ﴿ وَنَفس وَمَا سواهَا فألهمها فجورها وتقواها﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا تسْقط من ورقة إِلَّا يعلمهَا وَلَا حَبَّة فِي ظلمات الأَرْض وَلَا رطب وَلَا يَابِس إِلَّا فِي كتاب مُبين﴾ وَقَالَ ﴿وقضينا إِلَى بني إِسْرَائِيل فِي الْكتاب لتفسدن فِي الأَرْض مرَّتَيْنِ ولتعلن علوا كَبِيرا﴾ وقال﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ وقوله ﴿ أَلا لَهُ الْخلق وَالْأَمر تبَارك الله رب الْعَالمين﴾ وَقوله ﴿إِن هِيَ إِلَّا فتنتك﴾ وَقَالَ

﴿وَإِن من قَرْيَة إِلَّا نَحن مهلكوها قبل يَوْم الْقِيَامَة أَو معذبوها عذَابا شَدِيدا كَانَ ذَلِك فِي الْكتاب مسطورا﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ من دون الله حصب جَهَنَّم أَنْتُم لَهَا وَارِدُونَ لَو كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَة مَا وردوها وكل فِيهَا خَالدُونَ﴾ وقال ﴿فَالتقى المَاء على أَمر قد قدر﴾ أي: قد كان قدر قبل البلاء. وقال ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وقال ﴿ وكل إِنْسَان أَلزمنَاهُ طَائِره فِي عُنُقه وَنخرج لَهُ يَوْم الْقِيَامَة كتابا يلقاه منشورا﴾ وَقَالَ ﴿يحول بَين الْمَرْء وَقَلبه﴾ وَقَالَ ﴿هُوَ الَّذِي خَلقكُم فمنكم كَافِر ومنكم مُؤمن﴾ وَقَالَ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تعودُونَ﴾ وفي القرآن مثل هذا كثير.

285- وقال الحسن رضي الله عنه: من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن(93).

286- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: العجز والكيس بالقدر.

287- وجاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما، فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام قال بلغني أنه قد أحدث فإن كان قد احدث فلا تقرأ، فإن

(93) اخرجه اللالكائي في السنة، وهذا لفظه: أخبرنا الحسين بن الحسن المخزومي، قال :ثنا أحمد بن سليمان, ثنا أحمد بن علي بن المثنى، قال :ثنا سويد بن سعيد، قال :ثنا مروان بن معاوية , عن عاصم، قال :سمعت الحسن يقول في مرضه الذي مات فيه: إن الله قدر أجلا وقدر معه مرضا وقدر معه معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق.

رسول الله ﷺ قال يكون في هذه الأمة خسف وقذف وذلك في أهل القدر.

288- ولما دخل غيلان إلى عمر بن عبد العزيز سأله عن أمر الناس فأخبره صلاحا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ويحك يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين أتكلم فتسمع قال تكلم فقرأ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ فقال عمر ويحك من ههنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فقال غيلان والله يا أمير المؤمنين لقد جئتك ضالا فهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلا فعلمتني والله لا أتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا فقال عمر والله لئن بلغني أنك تكلمت في شيء منه لأجعلنك للناس أو للعالمين نكالا فلم

يتكلم في شيء حتى مات عمر، فلما مات عمر سال فيه سيل الماء أو سيل البحر.

289- ونهى الصالحون أن يقول الرجل لولا كذا لفعلت كذا فافهموا فإنه من الخفي الذي يغلط فيه الناس.

290- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: والله لقد قسم الله هذا الفيء لهذه الأمة على لسان نبيه قبل أن يفتح فارس والروم، وقال أيضا: ما كان كفر بعد نبوة إلا كان مفتاحه تكذيبا بالقدر..

291- وذكر عند سعيد بن المسيب أن أقواما يقولون إن الله قدر كل شيء ما خلا الأعمال فغضب سعيد غضبا شديدا حتى هم بالقيام ثم سكن فقال تكلموا به أما والله لقد سمعت فيهم حديثا كفاهم به شرا ويحهم لو يعلمون قيل له يا أبا محمد ما هو فقال حدثني رافع بن خديج أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يكون قوم من أمتي يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى قال قلت جعلت فداك يا رسول الله وكيف ذلك قال يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه قلت وما يقولون قال يجعلون إبليس عدو الله شريكا لله في خلقه وقوته ورزقه يقولون إن الخير من الله والشر من إبليس فيقرءون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة فماذا تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدل أولئك زنادقة هذه الأمة في زمانهم ثم يكون ظلم

السلطان فياله من ظلم وحيف وأثرة ثم يبعث الله عليهم طاعونا فيفنى عامتهم ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم المؤمن يومئذ قليل فرحه شديد غمه ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قردة وخنازير ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريبا، ثم بكى رسول الله فبكينا لبكائه وقلنا ما يبكيك يا رسول الله قال رحمة لهم الأشقياء لأن فيهم المتعبد وفيهم المتهجد مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعا إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر. قلت جعلت فداك يا رسول الله قل لي كيف الإيمان بالقدر قال تؤمن بالله وحده وإنه لا يملك أحدا معه ضرا ولا نفعا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهما قبل خلق الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم إلى الجنة ومن شاء منهم إلى النار عدلا ذلك منه وكل يعمل لما قد فرغ له منه وهو صائر إلى ما قد خلق له قلت صدق الله ورسوله.

292- قال خشيش بن أصرم كما جاء في كتاب الصفات لان المحب (صـ 1302): حدثنا المقرئ، ثنا أبو يحيى بكر بن محمد بن علقمة، عن الحجاج الصواف، عن أبي البختري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون -وهي: الدواة، ثم خلق اللوح، ثم قال للقلم: اكتب، قال: وما أكتب يا رب؟ قال: أكتب القدر، وخلق الدنيا، وما يكون في الدنيا من خلق مخلوق، أو

عمل معمول، من بر أو فجور، أو رزق حلال أو حرام، أو رطب أو يابس، ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه دخوله فيه، وما بقاؤه، وما فناؤه، حتى تفنى الدنيا، ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة، وجعل للخلق ملائكة، فتنطلق ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب، فيلقون إليهم النسخ بما هو كائن في الليل والنهار بما وكلوا به -أو قال: مما وكلوا به-، فتهبط ملائكة الخلق إلى الخلق، فيحفظونهم بأمر الله، ويشوقونهم إلى ما في أيديهم من تلك النسخ، فإذا فنيت تلك النسخ، لم يكن لهذا الخلق بقاء ولا مقام، وذلك قول الله: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] "، فقال رجل لابن عباس: والله ما كنا نرى ذلك إلا نسخ أعمالنا، فقال ابن عباس" :ألا تستحيون؟ ألستم قوما عربا؟ وهل كانت النسخ إلا من كتاب مكتوب، فوالله إن الملك ليبعث، فتدفع إليه صحيفتان إحداهما مخبوءة والأخرى منشورة، فيقال له: اكتب في هذه، ولا تفتح المخبوءة ولا تكسر لها خاتما، فإذا صعد فك الخاتم، ثم عارض، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين (٥٩)﴾ [الأنعام] وقال: حدثنا نعيم بن حماد، ثنا المعتمر، عن أبي مخزوم، عن أبي اليقظان، عن الحارث بن قيس، عن علي قال: "أول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون -وهي الدواة-، ثم خلق اللوح، فكتب

الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى، من خلق مخلوق، أو عمل معمول، بر وفجور، وما من رزق حلال أو حرام، أو رطب أو يابس، ثم وكل بذلك الكتاب ملائكة، ووكل بالخلق ملائكة.

293- وجاء في كتاب الصفات لابن المحب (2535): قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن يزيد، ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عن النبي ﷺ وقال أبو عبد الرحمن مرة أخرى: سمعت رسول الله ﷺ: "لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم". قال ابن المحب: رواه خشيش بن أصرم.

294- وقالت عائشة رضي الله عنها: أوتى رسول الله بصبي من الأنصار ليصلي عليه. قالت: فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل شرا ولا يدره. قال: أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وجعل لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم[94].

295- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الشقاء والسعادة والحياة والموت وعن الحسن بن علي قال رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضي في كتاب قد خلا.

(94) أخرجه معمر في الجامع (20095)

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خلق الله تعالى الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يمينه أدخلوا الجنة بسلام وقال لمن في يده الأخرى أدخلوا النار ولا أبالي قال فذهبت إلى يوم القيامة.

296- قال عمر بن ذر: دخلت على عمر بن عبد العزيز وسألنا عن قبائلنا ثم تكلم رجل منا فحمد الله وأثنى عليه وشهد شهادة الحق فقال عمر إن الله كما شهدت وكما عظمت ولكن لو حمل خلقه من حقه بقدر عظمته لم يحمل ذلك سماء ولا ارض ولا جبل ولكن أراد بعباده اليسر ورضي منهم بالتخفيف ففرض عليهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وفي كل عام صيام شهر وذكر ما شاء الله من الفرائض وقال ذلك في آية من كتاب الله عقلها من عقلها وجهلها من جهلها ثم قرأ ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ أي: من دون الله. ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ وكان منا رجل يرى رأي القدر بخلاف ما تكلم به.

297- وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يرى رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر أنه ميت ومبعوث من بعد الموت.

298- قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا فنادى أين خصماء الله فيقومون مسودة وجوههم مزرقة أعينهم ما يلي شفاههم يسيل لعابهم ويقذرهم من يراهم فيقولون ربنا والله ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا، قال ابن عباس: صدقوا

والله لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون ثم تلا ابن عباس ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون﴾ قال ابن عباس: هم والله القدريون ثلاث مرات.

299- وعن بجير بن عبيد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: يكون في آخر أمتي قوم يكذبون بالقدر عليهم مسوك الكباش قلوبهم قلوب الذئاب الضوارى وبعزة ربي وجلاله لو أن لكل واحد منهم مثل أحد ذهبا وفضة منقطعة فأنفقها في سبيل الله ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره إلا فلا تجالسوهم فيشركون بالله فتشركوا معهم ﴿فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ هكذا قرأها ابن سلام وإن غابوا فلا تفتقدوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشيعوهم شيعة الدجال حق على الله أن يلحقهم به وهو مجوس هذه الأمة.

300- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: يجتمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر إلا وإن الشقي من شقي في بطن أمه وأحسبه قال والسعيد من وعظ بغيره قالوا يا أبا وائل ما تقول في الحجاج قال سبحان الله أنحن نحكم على الله.

301- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾، قال: ما قدر لهم من خير وشر قال علي بن شداد دخلت مع ابن عمر إلى السوق فكان أكثر كلامه مع من لقي سلام عليكم

نعوذ بالله من قدر السوء قال رسول الله ﷺ لن يؤمن من لم يؤمن بالقدر خيره وشره.

302- وقال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله يقول من شرب الخمر لم يقبل له أربعين صباحا فإن تاب، تابَ الله عليه فلا أدرى في الثالثة أو الرابعة. قال: حقا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة. قال: وسمعته يقول: إن الله خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله. قال: وسمعته يقول إن سليمان بن داود سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة سأل الله حكما يصادف حكمه فأعطاه وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال النبي ﷺ ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه.

303- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يفتنون ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾،

304- وقال ﷺ: ما بعث الله نبيا قط إلا كان في أمته من بعده قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته ألا إن الله لعن القدرية والمرجئة.

305- وقال عبادة بن الصامت ﷺ: قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي رجلان أحدهما وهب وهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على هذه الأمة أشد من فتنة الشيطان.

306- وسألت عائشة رضي الله عنها رحمة الله عليها النبي ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم يوم القيامة؟ قال: في الجنة يا عائشة فقالت له مجيبة يا رسول الله لم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين والذي نفسي بيده لئن شئت لأسمعتك تضاغينهم في النار.

307- ومن القدرية صنف يقال لهم المفوضة زعموا أنهم موكلون إلى أنفسهم إنهم يقدرون على الخير كله بالتفويض الذي يذكرون دون توفيق الله وهداه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. والله جل من قائل يقول ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ معناه: من خير إلا أن يشاء الله لكم. وقول جبريل عليه السلام: إني لأرسل في الأمر فاجد الكون قد سبقني إليه.

308- ومنهم صنف زعموا أن الله عز وجل جعل إليهم الاستطاعة تاما كاملا لا يحتاجون إلى أن يزدادوا فيه فاستطاعوا أن يؤمنوا وأن يكفروا ويأكلوا ويشربوا ويقوموا ويقعدوا ويرقدوا ويستيقظوا وأن يعملوا ما أرادوا وزعموا أن العباد كانوا يستطيعون أن يؤمنوا ولولا ذلك ما عذبهم على مالا يستطيعون إليه.

309- وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله إكذابا لهم ﴿فَمن شَاءَ فليؤمن وَمن شَاءَ فليكفر﴾ يقول: من شاء له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو ﴿قد أَفْلح من زكاها وَقد خَابَ من دساها﴾[95].

310- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله ﴿قد أَفْلح من زكاها وَقد خَابَ من دساها﴾ قد أفلح من زكى اللهُ نفسه وقد خاب من دسى اللهُ نفسه فأضله. وقال أيضا: في قوله ﴿يحول بَين الْمَرْء وَقَلبه﴾ يقول بين المؤمن والكفر ويحول بين الكافر والإيمان.

311- وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تعودُونَ﴾ قَالَ إِن الله سُبْحَانَهُ بَدَأَ يخلق ابْن آدم مُؤمنا وكافرا كَمَا قَالَ ﴿هُوَ الَّذِي خَلقكُم فمنكم كَافِر ومنكم مُؤمن﴾ ثمَّ يعيدهم سبحانه يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا.

312- ومنهم صنف شبيبية فهؤلاء أيضا أنكروا أن يكون العلم سابقا على ما به العباد عاملون وما هم إليه صائرون. كذبوا أعداء الله، قال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ الصادق الصدق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يؤمر الملك بأربع فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها غير ذراع فيغلب

(95) موسوعة التفسير بالمأثور (44788)

عليه الكتاب الذي قد سبق فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن احدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه بينها غير ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيعمل بعمل أهل الجنة فيكون من أهل الجنة.

ومنهم صنف أنكروا أن الله خلق ولد الزنا أو قدره أو شاءه أو علمه تعالى الله عما قالوا وأنكروا أن يكون الرجل الذي سرق في عمره كله أو يأكل الحرام أن يكون ذلك رزق الله وقالوا لم يرزقه الله رزقا قط إلا حلالا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

313- هذا وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: الزنا بقدر والسرقة بقدر وشرب الخمر بقدر وقال مطرف بن عبيد الله بن الشخير يا ابن آدم لم توكل إلى القدر وإليه تصيرون.

314- ومنهم صنف زعموا أن الله وقت لهم الأرزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلا فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله وبقي له من الرزق ما لم يستوفه ولم يستكمله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

315- قال يزيد الرقاشي: قلت للحسن إنك تقول من قتل فقد أعجل فقال إن كنت قلت فأستغفر الله.

316- وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية.

317- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أصلى خلف جيفة حمار أحب إلي من أن اصلى خلف قدري ما هو إلا جنون يعتريهم.

318- وقال طاوس: كنت جالسا عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية فقلت إن ناسا يقولون لا قدر فقال أههنا منهم أحد قلت لو كان فيهم ما كنت تصنع به قال لو كان فيهم أحد لأخذت برأسه فقرأت عليه آية كذا وآية كذا.

319- وجاء في كتاب الصفات لان المحب (2545): وقال إسحاق بن محمد الفروي: ثنا عبد الرحمن بن أبي الموال، عن ابن موهب، عن أبي بكر بن محمد الحزمي، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: "ستة لعنتهم لعنهم الله وكل شيء مجاب الدعوة: المكذب بالقدر والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله ويعز ومن أذله الله والتارك لسنتي والمستحيل من عترتي ما حرم الله.". قال ابن المحب: رواه خشيش.

320- قال ابو هريرة قال رسول الله ﷺ لعن الله أهل القدر الذين يكذبون بقدر ولا يؤمنون بقدر ألا له الخلق والأمر وقال عز وجل ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ وقوله ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ ولا أخذوا بقول أهل النار حين دخلوها فقالوا ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما

ضالين﴾ ولا أخذوا بقول إبليس أجارنا الله منه إذ يقول ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ يقول من اخلصه الله فلا سبيل لي عليه وإن الله نهى آدم عن أكل الشجرة وأعانه عليها وأمر إبليس بالسجود وحال بينه وبين ذلك.

321- قال ابن المحب في الصفات (190): قال خشيش بن أصرم: حدثنا حبان بن هلال، ثنا جعفر قال: سمعت ثابت البناني قال: قال مطرف: "لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه - يعني اليسرى - (وجعل) بالخير فجعل في يدي هذه - يعني يمينه - ما استطعت أن أولج قلبي منه مثقال ذرة حتى يكون الله يضعه».

322- قال ابن المحب في الصفات (2542): قال البزار: حدثنا عمرو بن علي، ثنا أبو عاصم، ثنا حيوة، عن حميد بن صخر، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال: "يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف، ويكون ذلك في أهل القدر". قال ابن المحب: "رواه خشيش، عن أبي عاصم، والترمذي، لأبي عاصم، وقال: حسن صحيح".

323- قال ابن المحب في الصفات (754): قال خشيش بن أصرم: حدثنا الفريابي وبكر بن بكار، قالا: ثنا يونس بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا في أهل القدر: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر (٤٧)

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (٤٨) إنا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩)﴾ [القمر]

324- قال ابن المحب في الصفات (2375): قال خشيش بن أصرم: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، عن ليث بن سعد، قال: حدثني أبو قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال:" أتدرون ما هذان الكتابان؟ "، قال: قلنا: لا، إلا أن تحدثنا يا رسول الله، فقال: "الأيمن منهما: هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا"، ثم قال للذي في يساره: "هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا"، قال: فقال أصحاب رسول الله: فلأي شيء نعمل إن كان أمرا قد فرغ منه؟ فقال: "اعملوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل النار وإن عمل أي عمل"، قال: ثم قبض رسول الله يده اليمنى ثم قال: "فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة -ونبذ بيده اليمنى- وفريق في السعير -ونبذ بيده اليسرى-".

325- قال السيوطي في الجامع الكبير (129/4): عن علي قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فجلس وجلسنا حوله

ومعه مخصرة ينكث بها، ثم رفع بصره فقال: ما منكم من نفس منفوسة إلا وقد كتب مقعدها من الجنة والنار، إلا قد كتبت شقية أو سعيدة، فقال القوم: يا رسول الله: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى الشقاوة، فقال رسول الله ﷺ: بل اعملوا فكل ميسر، أما من كان من أهل الشقاوة فإنه ميسر لعمل أهل الشقاوة، وأما من كان من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل أهل السعادة. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل].

قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

326- قال السيوطي في الجامع الكبير (582/2): عن عمر أنه خطب بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، فقال له قس بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك وهو أضلك، وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا ولث عقد لضربت عنقك، ثم قال: إن الله لما خلق آدم نثر ذريته فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه، فتفرق الناس وما هم يختلفون في القدر. قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

327– قال السيوطي في الجامع الكبير (**1976/4**): عن علي قال: إياكم والاستنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة الزمن الطويل حتى لو مات لقلت: إنه من أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء. وقال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

328– قال ابن المحب في الصفات (**760**): وقال خشيش بن أصرم: حدثنا حبان بن هلال، ثنا أبو رجاء الكلبي قال: حدثني سعيد بن جعدة، عن محمد بن كعب قال: "قد قرأت القرآن، فما خفي علي من معانيه شيء حتى مررت على هؤلاء الآيات: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (٤٨) إنا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩)﴾ [القمر]، فقال: وما يؤنب الله منهم وهم في النار! قال: فما دريت ما وجهها حتى أدركتها في وجهها، فعرفت أنها لهم".

329– قال ابن المحب في الصفات (**761**): قال خشيش بن أصرم حدثنا يزيد بن أبي حكيم العدني، ثنا زمعة بن صالح، عن ابن طاوس، أن أباه قال لوهب بن منبه – فيما يذكر منه في القدر –: يا وهب! إني لا أعلمك إلا قد افتريت على الله فيما تقول، ما أدركت من أصحاب

النبي ﷺ أحدا يقول ما تقول، ولقد سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس بقدر، وحتى التواني والكسل"، قال وهب بن منبه: أستغفر الله. قال زمعة: قال لنا ابن طاوس: وهب يرى ذلك الرأي اليوم.

330- قال السيوطي في الجامع الكبير (2501/2): عن عبد الرحمن بن أبزى قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل له: إن ناسا يتكلمون في القدر، فقال: يا أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلمان فيه إلا ضربت أعناقهما، فأحجم الناس، فما تكلم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج. قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

331- قال علاء الدين علي بن حسام الدين في كنز العمال (1551): عن عمر قال: إنا وجدنا هذا الأمر قد فرغ الله منه قبل أن يخلق الخلق، والمال قد قسم قبل أن يجمع، والناس يجرون على مقادير الله ولن تموت نفس إلا ولله الحجة عليها إن شاء أن يعذبها عذبها وإن شاء أن يغفر لها غفر لها. وقال علاء الدين: رواه خشيش.

332- قال السيوطي في الجامع الكبير (2341/4): عن يعلى بن مرة قال: كان على يخرج بالليل إلى المسجد ليصلى تطوعا فجئنا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يحبسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن أهل السماء

تحرسون أم من أهل الأرض؟، قلنا: لا، بل من أهل الأرض، قال: إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره، وإن على من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجليأفضل كشف عني وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أنه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

29- باب جامع في الحرورية

333- قال الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبو عاصم خشيش بن الأصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مختصراً: وهم خمس وعشرون فرقة :فصنف منهم يقال لهم الأزارقة وهم أصعب الخوارج وأشرهم فعلا وأسوأهم حالا فسموا الأزارقة بنافع بن الأزرق صاحب الأسئلة عن ابن عباس.

334- ومنهم صنف يقال لهم الصفرية سمو بعبيد بن الأصفر. ومنهم الإباضية سموا بعبد الله بن إباض. ومنهم النجدية سموا بنجدة بن عامر. ومنهم الشمراخية سموا بشمراخ رأسهم. ومنهم السرية هكذا بالأصل. ومنهم العزرية سموا براسهم ابن عزرة. ومنهم العجردية نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد. ومنهم التغلبية سموا بتغلب رأسهم كانوا يقولون الغلام مسلم أبدا حتى يبدو لنا منه خروج من الإسلام وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدين مثل ما نعلم ويؤدي من الفرائض مثل ما نؤدي ويتولى من نتولى ويتبرأ مما نتبرأ منه ويحتج على من خالفنا بمثل حجتنا وهو معنا في مجلس يخاصم خصماءنا إذا غلبته عينه نام ثم استيقظ فقال إني قد احتلمت ثم حدث حديثا غير ذلك نكفره ونستحل دمه إنا إذا لمن الظالمين.

335- ومنهم فرقة التغلبية خالفتهم في زكاة العبد وميراثه قالوا إن عليه الزكاة إذا كان منهم وكان مولاه من قومه وإنه ليس لمولاه من ميراثه شيء ثم فارقتهم وكفرت من خالفهم.

336- ومنهم الشكية وكان قولهم إن أصحاب الحدود من أصحابهم مسلمون سرقوا أو زنوا أو قذفوا وقالوا في القتلى نستغفر لهم ونتولاهم ولا نشهد لهم بالنجاة لأن الله أعلم بسرائرهم فلم نكلف الشهادة فسموا أهل الشك وكفروا من خالفهم.

337- ومنهم الفضلية وإنما سموا بفضل رأسهم وذلك أنه فارقهم في الذنوب فزعم أن كل ذنب صغيرا أو كبيرا أو قطرة أو كذبة شرك بالله سموا بذلك الفضلية وكفروا من خالفهم.

338- ومنهم فرقة خالفتهم في تزويج الصغار.

339- ومنهم فرقة خالفتهم في الهدى والقلائد واستحلوها وكفروا من خالفهم وكان سائرهم يحرمها.

340- ومنهم النجرانية افترقوا في امرأة يقال لها أم نجران هاجرت إلى بعض خوارجهم فتزوجت رجلا في الهجرة بالبصرة من قومها ثم استخفت فتزوجت رجلا من أصحابها سرا ثم ظهر عليها زوجها الأول من قومها فقربها إليه فتبرأ منها بعضهم وتولاها بعضهم وكفروا من خالفهم بعضهم بعضا.

341- ومنهم البيهسية سموا بهيصم أبي بيهس بن عامر رأسهم فزعم أن حكم الإمام بالكوفة حكما يستحق به الكفر ففي تلك الساعة يكفر من كان في حكم ذلك الإمام بخراسان والأندلس وعلى الإمام إذا أبصر كفره فتاب منه أرسل إلى أهل حكمه كلهم يستتيبهم من الكفر وإن لم يشعروا به فإن أبى أن يتوب منه وقال مالي أن أتوب مما لا شك فيه ولم أعلم به ضربت عنقه وكفروا من خالفهم ومن قولهم أيضا لو أن رجلا قطر قطرة خمر في جب فلا يشرب من ذلك الجب أحد إلا كفر وإن لم يشعر لأن الله يوفق المؤمنين وزعموا لو أن رجلا ضرب أباه ألف سوطا كل يوم كان مسلما من شك في ذلك فقد كفر عندهم.

342- ومنهم فرقة فارقتهم في شراب السكر والنبيذ إذا سكر فلا حد عليه يشهد بعضهم على بعض في ذلك بالشرك وكفروا من خالفهم ومنهم فرقة خالفتهم في النكاح بغير شهود فقالوا ننكح بشهادة الكرام الكاتبين.

343- ومنهم الفديكية وإنما سموا بأبي فديك وهو اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا الكوفة ولا الجزيرة منهم أحد وكان أبو فديك من أصحاب نجدة ثم خالفه وفارقه وكفر من خالفه.

344- ومنهم العطوية وإنما سموا بعطية.

345- ومنهم الجعدية وإنما سموا بمسلم بن الجعد وكان من أهل الكوفة.

والذي جاء في الخوارج وإذا التقى المسلمان بسيفيهما:

346- وأتى رجل الحسن ﷺ فقال: يا أبا سعيد إن هؤلاء استنفروني لأقاتل الخوارج فما ترى فقال إن هؤلاء أخرجتهم ذنوب هؤلاء وأن هؤلاء يرسلونك تقاتل ذنوبهم فلا تكن القتيل منهم فإن القوم أهل خصومة يوم القيامة وقال خريم:

ولست بقاتل رجل يصلى ... على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلى ذنبي ... معاذ الله من سفه وطيش

أأقتل مسلما في غير ذنب ... فلست بنافعي ما عشت عيشي[96]

347- وقال مروان بن الحكم: لأيمن بن خريم ألا تخرج تقاتل فقال إن أبي وعمي شهدا بدرا مع رسول الله ﷺ وإنهما عهدا إلى أن لا أقاتل أحدا يقول لا إله إلا الله فإن جئتني ببراءة من النار. قال: أخرج فلا حاجة لنا فيك.

348- وأوصى أبو بكر الصديق ﷺ ابن سلمان العبدى فقال: أعلم أنه من صلى الخمس صلوات فإنه يصبح في ذمة الله ويمسى فلا تقتلن

(96) أخرجه علاء الدين مغلطاي في كتاب إكمال تهذيب الكمال (صـ 2/310)، وهذا لفظه: وقال خُشيش بن أصرم النسائي في كتاب «الاستقامة» تأليفه: ثنا الحسن بني بلال، ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم الأحول عن الشعبي أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ يقال له: ابن خريم أو خريم قال: ولست مقاتلًا رجلًا يصلي ... على سلطان آخر من قريش

أحدا من أهل ذمة الله فتخفره في ذمته فيكبك الله على منخرك في النار وقال محمد بن سيرين أريد سعيد بن مالك على الخلافة فأهوى بيده إلى قميصه فقال ما أنا بأحق بالخلافة مني بكلمة ذكرها وما أنا بالذي أقاتل حتى تأتوني بسيف يتكلم يعرف المسلم والكافر يقول للمسلم هذا مسلم فلا تقتله وهذا كافر فاقتله ولا أبخع نفسي إن كان رجل هو أفضل مني وخير قد جاهدت وأنا أعرف الجهاد.

349- وقال الزهري رحمه الله: لما خرجت الحرورية قيل لصبيغ قد خرج قوم يقولون كذا وكذا قال هيهات قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح.

350- وكان عمر رضي الله عنه: ضربه حتى سالت الدماء على رجليه أو قال على عقبيه.

351- وقال طاوس: جاء صبيغ إلى عمر فقال من أنت فقال أنا عبد الله صبيغ قال فسأله عن أشياء فعاقبه وخرق كتبه وكتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه.

352- وعن الفرزدق قال: قلت لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قبلنا قوم يصلون صلاة لا يصليها أحد ويقرؤن قراءة لا يقرؤها أحد قال فكان متكئا فاستوى جالسا.

353- وقال رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن قبل المشرق قوما يقرؤن قراءة لا تجاوز حلوقهم.

354- وقال علي ﷺ: إذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خَدعَة، وإذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإني سمعته يقول يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتهم فاقتلهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.

355- وقال أبو سعيد الخدري ﷺ يخرج أقوام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون حتى يعود السهم إلى فوقة التسبيد فيهم فاش قلت وما التسبيد قال لا أعلمه إلا نحوا من رأسك فوق الجلد ودون الوفرة.

356- وقال أبو بكرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ إذا التقى المسلمان بسيفيها فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه.

357- وقال سلمة ﷺ: قال رسول الله ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا.

358- ولما خرج زريق الحروري استعرض الناس هو ومن معه وجاء رجل إلى طاوس من أهل الجند فقال له: يا أبا عبد الرحمن على غزوة في سبيل الله، فقال: عندك هؤلاء فاحمل على هؤلاء الخبثاء فإن ذلك يؤدي عنك.

359- وقال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ يخرج في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن فاتحته إلى خاتمته لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[97].

360- وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فأخذ فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله فقال

---

(97) زجاء قريب من لفظه في صحيح مسلم (1064) ط التركية، ولفظه: وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة، وعطاء بن يسار « أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت رسول الله ﷺ يذكرها؟ قال: لا أدري من الحرورية ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج في هذه الأمة (ولم يقل: منها) قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة، هل علق بها من الدم شيء ؟». وفي البخاري (6933) ط السلطانية، ولفظه: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد قال: «بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك، من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أو قال: ثدييه، مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن عليا قتلهم، وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال: فنزلت فيه ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾.

أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم نقصه منه فحبسه وكتب إلى يزيد بن المهلب فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز فعرض عليه الكتاب فكتب أما بعد فانظر الحروري فإن المضروب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه وإن كان بريئا فقصه منه ثم احبسه محبسا قريبا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث الذي خرج عليه.

361- وسأل مرة الحسن عن رجل يرى رأي الخوارج ولم يخرج، قال: العمل أملك بالناس من الرأي وإنما يجزى الناس بالأعمال.

362- وقال حبيب بن ثابت: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء الذين قتلهم علي بالنهروان فيم استجابوا له وفيم فارقوه عليه وفيم استحق قتالهم فقال كنا بصفين فلما استمر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية رحمهما الله أرسل إلى علي بالمصحف وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فأجابه رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ فقال علي: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ وألقوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء الذين على التل لا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا

وبينهم فتكلم سهل بن جنيف فقال أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل فقال نعم قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فلم نعط الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبدا قال فرجع وهو مغيظ فلم يصبر حتى اتى أبا بكر فقال ألسنا على الحق فذكر مثل ذلك سواء فقال أبو بكر يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه أبدا قال فنزلت سورة الفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم.

363– قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس الحرورية بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى وهم يضلون[98].

364– كتاب عمر بن عبد العزيز من عبد الله بن عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى والعاصية الذين خرجوا سلام الله عليكم أما بعد فإن الله يقول ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ وإني أذكركم أن تفعلوا كفعل آبائكم ولا تكونوا كالذين خرجوا من

---

(98) أخرجه أبو القاسم الحنائي (286).

ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط فبذا تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتستحلون المحارم فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر تخرج رعيتهما من دينهم كانت لها ذنوب فقد كانت آباؤكم في جماعتهم فما شركتكم على المسلمين وأنتم بضعة وأربعون رجلا وإني أقسم بالله لو كنتم أبكارا من ولدي وتوليتم عما دعوكم إليه ولم تجيبوا لدفعت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة فهذا النصح إن أجبتم وإن استغششتم فقديما استغش الناصحون.

365- ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب إليهم عمر بن عبد العزيز عليه أن يأتيني منكم رجلان وبيني وبينكم كتاب الله فأتياه فخاصمهما وقالا نرجع على أنا نسيح في الأرض فأقسموا على أن لا يخيفوا سبيلا ولا يهريقوا دماء فإن فعلتم فقد آذنتم بالحرب، فساح أحدهما فأهراق دماء وأخاف السبيل فبعث إليه سعيدا الجرشي في أهل الكوفة فقتلوه وقتلوا أصحابه.

366- وقال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة؟ فأخبرته. فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلتُ: يكفرون به. فقال: الله أكبر، كفروا بالله ورسوله(99).

(99) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (صـ 444 – جـ 12).

367- وحدَّث أن رسول الله ﷺ لما رجم ماعز بن مالك فلما أصابته الحجارة صرخ فقال بعض القوم أبعده الله فزجره وقال إنها كفارة له.

368- عن سلمان قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اعهد إلي، فقال: يا سلمان: اتق الله، واعلم أنه سيكون فتوح فلا أعرفن ما كان حظك منها شيئا جعلته في بطنك، أو ألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس، فإنه يصبح في ذمة الله ويمسى في ذمة الله، فلا تقتلن أحدا من أهل ذمة الله فتخفر الله في ذمته فيكبك الله في النار على وجهك(100).

369- قال السيوطي في جامع الاحاديث (34421): عن قيس بن عباد قال :كف على عن قتال أهل النهر حتى تحدثوا فانطلقوا فأتوا عهد عبد الله بن خباب وهو في قرية له قد تنحى عن الفتنة فأخذوه فقتلوه فبلغ ذلك عليا فأمر أصحابه بالمسير إليهم فقال لأصحابه ابسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يفر منهم عشرة فكان كذلك فقال على اطلبوا رجلا صفته كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه فقال على من يعرف هذا فلم يعرف فقال رجل أنا رأيت هذا بالخيف فقال إني أريد هذا المصر وليس لي فيه

(99) أخرجه السيوطي في الجامع الكبير (97/1) وعلاء الدين في كنز العمال (44357)، قال السيوطي: رواه خشيش بن أصرم في الاستقامة.

ذو نسب ولا معرفة فقال على صدقت هو رجل من الجن. قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

370- قال السيوطي في جامع الاحاديث (32816) وعلاء الدين في كنز العمال (31620): عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بنى نضر بن معاوية عن على: أنه سمع رجلا يسب الخوارج فقال لا تسب الخوارج إن كانوا خالفوا إماما عادلا أو جماعة فقاتلوهم فإنكم تؤجرون في ذلك وإن خالفوا إماما جائرا فلا تقاتلوهم فإن لهم بذلك مقالا. قال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

371- قال السيوطي في الجامع الكبير (492/4): عن عبيدة: أن عليا ذكر الخوارج فقال: فيهم رجل مخدج اليد أو مودن اليد، أو مثدون اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد، قال: قلت: أنت سمعت من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة - ثلاث مرات. وقال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

372- قال السيوطي في الجامع الكبير (940/4): عن قيس بن عباد قال: كف على عن قتال أهل النهر حتى تحدثوا فانطلقوا، فأتوا عبد الله بن خباب وهو في قرية له قد تنحى عن الفتنة، فأخذوه فقتلوه، فبلغ ذلك عليا، فأمر أصحابه بالمسير إليهم فقال لأصحابه: ابسطوا عليهم،

فوالله لا يقتل منهم عشرة ولا يفر منهم عشرة، فكان كذلك، فقال علي: اطلبوا رجلا صفته كذا وكذا، فطلبوه فلم يجدوه، ثم طلبوه فوجدوه، فقال علي: من يعرف هذا؟ فلم يعرف، فقال رجل: أنا رأيت هذا بالنجف، فقال: إني أريد هذا المصر وليس لي فيه ذو نسب ولا معرفة، فقال علي: صدقت، هو رجل من الجن. وقال السيوطي: رواه خشيش في الاستقامة.

30- باب في ما روي عن الإمام خشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم أجد محل له في سياق المختصر

373- قال ابن المحب رحمه الله في كتاب الصفات (1626): قال خشيش بن أصرم: حدثنا الفريابي، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة قال: جاء جرير والأشعث، فجلس جرير فوضع إحدى رجليه على الأخرى، فقال له كعب رضي الله عنه: "يا جرير هذه جلسة لا تنبغي لبشر".

«الخاتمة»

والحمدالله رب العالمين هذا آخر ما جمعته من كلام الإمام أبي عاصم خشيش النسائي رحمة الله عليه وغفر له.

حاولت بقدر استطاعتي أن استوعب جميع المرويات عنه سواء كان اختصار أو آثار، وارجوا منكم المعذرة عما غاب عني أو ما بدر مني من خطأ فيه، وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الجامع كل من قرأه، وأن يجزي خير كل من ساهم في خروجه إلى النور بعد ما كان كلامًا منثورًا في بطون الكتب.

فهرس المحتويات

المقدمة.................................1
صورة مخطوط المختصر...........................3
نسبة الكتاب...............................4
الباب الأول: في الفرق بين الفرق.........................5
الباب الثاني: في بطلان قول جهم في إنكار على الله على العرش...15
الباب الثالث: في إبطال قول جهم في جحده كرسي الله عز وجل..20
الباب الرابع: في إبطال قول جهم في كون الله في كل مكان........23
الباب الخامس: في إبطال قول جهم في جحد الصراط.............28
الباب السادس: في إبطال قول جهم في جحد الميزان..............30
الباب السابع: في إبطال قول الجهم في جحد الملائكة الكاتبين....32
الباب الثامن: في إبطال قول الجهم في جحده الحد والحجب.......34
الباب التاسع: في إبطال قول جهم في جحده النزول والمجيء.......36
الباب العاشر: في إبطال قول الجهم في جحده لقاء الله ورؤيته يوم القيامة
وإنكاره صورته عز وجل...................................42
الباب الحادي عشر: في إبطال جحده لوجه الله عز وجل..........45

الباب الثاني عشر: في إبطال قول الجهم في جحده سمع وبصر الله عز وجل.. 49
الباب الثالث عشر: في إبطال قول الجهم في جحده أن ملك الموت يقبض الأرواح... 52
الباب الرابع عشر: في إبطال قول الجهم في جحده عذاب القبر... 54
الباب الخامس عشر: في إبطال قول الجهم في جحده كلام الله..... 57
الباب السادس عشر: في إبطال قول الجهم في جحده كلام الله لموسى عليه السلام... 64
الباب السابع عشر: في إبطال قول الجهم في جحده استوى الله عز وجل إلى السماء... 67
الباب الثامن عشر: في إبطال قول الجهم في جحده الشفاعة...... 69
الباب التاسع عشر: في إبطال جحده ليد الله عز وجل............ 72
الباب العشرون: في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار وقوله أنهما تفنيان........................ 78
الباب الحادي والعشرين: في إبطال قول الجهم بن صفوان في جحده أن لله نفسًا.. 85
الباب الثاني والعشرين: فيما جاء في المرجئة....................... 86
الباب الثالث والعشرين: في ذم أهل البدع والضلال............... 88

الباب الرابع والعشرين: في إثبات الفرح لله عز وجل................ 89
الباب الخامس والعشرين: باب في الساق......................... 90
الباب السادس والعشرين: جامع في المرجئة....................... 92
الباب السابع والعشرين: جامع في الرافضة....................... 105
الباب الثامن والعشرين: جامع في القدرية....................... 117
الباب التاسع والعشرين: جامع في الحرورية...................... 137
الباب الثلاثون: في ما روي عن الإمام خشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولم أجد محل له في سياق المختصر.................................. 150
الخاتمة.. 151
فهرس الموضوعات....................................... 152

تم بحمد الله